الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان
كلية: الآداب واللغة
قسم: اللغة والأدب العربي
تخصص : حضارة عربية إسلامية

مذكرة لنيل شهادة الماستر

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

موسومة بـ:

# المساجد العتيقة في تلمسان

## "المسجد الكبير أنموذجا"

سجل تحت رقم .....
بتاريخ 2013
الرقم Fa 11 To 2236

من إعداد الطالبين:

- قروش حفيظة
- جنان أحمد

تحت إشراف:

- د. أ. كروم بومدين

السنة الجامعية : 2012/2011

TAS_f10_02/01

# استفتاح

إن الحمد لله نحمده و التوفيق للحمد من نعمه و اشكره و الشكر كفيل بالمزيد من فضله وكرمه وقسمه و استغفره و أتوب إليه من الذنوب التي توجب زوال نعمه وحلول نقمه

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرة من خلقه أما بعد:

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون ما كان بسعادة العبد من معاشه معاده كفيلا .وعلى طريق هده السعادة دليلا ودلك العلم النافع و العمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما ولا نجاة إلا بالتعلق بسببهما فمن رزقهما فقد فاز وغنم ومن حرمهما فالخير كله حرم وهما مراد انقسام العباد إلى مرحوم ومحروم وبهما يتميز البر من الفاجر والتقي من الغوي والظالم من المظلوم فأسأله سبحانه أن يرزقنا العلم النافع وان يوفقنا إلى العمل الصالح وفي دلك أسأله أن يوفقنا في عملنا هدا وان يرزقنا الصبر والثبات في إتمامه وان ينفع به ما بعدنا فهو على كل شيء قدير وبالإجابة كفيل وآخر دعوانا أن

ceSar 90032

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبنا الصبر وحسن التدبير ونشكر الله سبحانه الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع . ولا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نتقدم بأخلص كلمات الشكر والعرفان وبأصدق معاني التقدير و الاحترام :

إلى كل من علمونا أن العلم بحر...وحمّلونا أمانة حلمه...

إلى كل معلمة أو معلم وأستاذة أو أستاذ عملوا على تدريسنا من أولى ابتدائي إلى يومنا هذا...لكم منّا كل التقدير والاحترام.

إلى الرجل الفاضل الذي أشرف على مذكرتنا وساهم معنا فيها وأعانني وأرشدني بكل أمانة الأستاذ الدكتور "كروم ومدين".

إلى الأساتذة المناقشين الّذين تحملوا عناء قراءة هذا البحث .

إلى كل من كان لنا عونا في دراستنا الجامعية ونخص بالذكر عمال المكتبات.

لكم كل الشكر والتقدير والعرفان.

# تشكرات

الشكر والحمد لله حمدا يوافي نعمه. ويكافئ مزيده . احمده حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. على ما وفقني إليه من جهد لإتمام هذا العمل

ولما كان الشكر لأهل الفضل واجب. فإننا نتقدم به أولا إلى الاستاذ المشرف "د. بومدين كرومر" الذي لم يبخل علينا بمعلوماته وإرشاداته ونصائحه القيمة في هذا الموضوع . الذي علمنا بأنه لابد لشخصية الباحث أن تظهر جلية في بحثه

والى كل الأساتذة الكرام ومسئولي الإدارة من التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي وكل عمال مكتبة الأدب العربي ، وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل

cesar 90022

# مقدمة

## مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصّلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد خاتم النبيّين، وعلى آله الكرام إلى يوم الدين، أما بعد:

لطالما تميز الفن الإسلامي، بتنوعه الشاسع تنوعا أصاب نواحيه وأشكاله وزخرفته وأقاليمه، ويظهر ذلك جليّا في المباني الإسلاميّة، وتمثّل العمارة الإسلامية جانبا أساسيّا من جوانب الحضارة الّتي ترجع أصولها إلى صدر الإسلام، ويعتبر المسجد النّموذج الكامل لتلك العمارة، حيث أنّه رمز للإسلام وأنّ عمارته وزخرفته، هي النّموذج الأوّل لفنون الإسلام، فقد ظهر أوّل الأمر بسيطا في بنائه مسقفّا بجريد النّخل، لكنّه لم يلبث أن تطور مع مرور الأزمنة، فقد حرص الإسلام على ضرورة الاهتمام بالمساجد وعمارتها.

وباعتبار منطقة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط تمكنت خلال مختلف مراحلها التّاريخية الطويلة من البروز كمركز دينيّ، وازدهرت بالعديد من المساجد من بينها الجامع الأعظم، جامع سيدي أبي الحسن، جامع سيدي أبي مدين، إذ اعتبر الجامع بصفته مؤسّسة حضارية، رمزا للثقافة الإسلاميّة تتجسّد فيه قوّة المسلمين الإبداعية.

والمعالم الّتي جسّدوها لتبقى شاهدا على انجازاتهم ولقد جاء هذا البحث محولة منّا للإجابة على عدّة إشكاليات منها :أي إرث حضاري ،تحمله مدينة تلمسان ما الطابع المعماري الذي تتميّز به هذه المساجد وما هي التّغييرات الّتي طرأت عليها مع تعاقب الفترات الزمنيّة مآثر هذا التّراث المعماري، ودوره على مدينة تلمسان .

ولتحليل هذه الإشكاليات،تتبعنا في إنجاز بحثنا هذا المنهج التّاريخي، أرجعنا به الموضوع إلى مضاربه التّاريخية كضبط التّواريخ وغيرها، واعتمدنا المنهج الوصفي، لوصف عمارة المسجد سواء الدّاخلية أو الخارجيّة ، دون أ ن ننسى تقنية البحث الميداني .

ولقد سار بحثنا على ضوء منهجيّة متواضعة، تمثّلت في مدخل وفصلين، خاتمة، وملاحق للصور والإشكال وقد تحدّثنا في المدخل عن التّاريخ السّياسي لمدينة تلمسان بدأ من نشأتها،أسمائها، فترات الحكم المتعاقبة عليها .

أمّا الفصل الأوّل فقد عن عنوناه بمساجد تلمسان العتيقة ولقد درجنا على تسميتها بهذا الاسم وذلك تشريفا لهذه المساجد ،شهادة لها بالأصالة وامتداد العمر في خدمة الجماعة الإسلامية فهي تشترك في ظاهرة أخرى غير القدم والأصالة هي أنها كانت منذ ميلادها مركز علم ونور ،وقمنا فيه باستعراض لأهمّ مساجد تلمسان المدينة،بدءا بتحديد الموقع وسنة التأسيس ،ثمّ الوصف المعماري لكل مسجد على حدى مع الإشارة إلى الدور الذي لعبه كلّ منها .

والفصل الثّاني جعلناه تحت عنوان:المسجد الكبير أنموذجا وذكرنا فيه كل من موقعه وظروف تأسيسه والوصف الدّاخلي والخارجي، ومن ثمّ الدور الذي لعبه هذا المسجد .

ثمّ ختمنا بحثنا هذا بخاتمة ،جعلناها حوصلة لأهّم النتائج المتوصل إليها .

وإذا كان لابدّ من الإشارة إلى الصّعوبات ،فإنّ الصعوبة التي واجهناها أيّما مواجهة فهي ضيق الوقت بالإضافة إلى قلة المراجع وعدم تمكننا من الوصول إلى بعضها وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان "كتاب باقة السّوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان "لدكتور محمد بن رمضان شاوش أهم مرجع عدنا إليه بالإضافة إلى مراجع أخرى مثل المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ليحيى بوعزيز رحمه الله .

وفي الأخير لا نقول بأنّنا قد وفينا الموضوع حقه من التفصيل وكما يقول الشاعر:

**لكل شيء إذا ما تمّ نقصان فلا يقر بطيب العيش إنسان**

**جنان أحمد**

**قروش حفيظة**

**2012/06/12**

**تلمسان**

# المدخل

## نشأة تلمسان وتطورها التاريخي

رمزت "تلمسان" بأرفع مستوى إلى مدينة المغرب الأوسط الإسلامية بفضل نوعية مباتيها مقرة بصفة عامة عن عاصمة المغرب الأوسط القديمة إذ تحوي القسط الأوفر من تراث الجزائر الأثري الإسلامي، كما تعد من المدن الجميلة الواقعة غرب المغرب الأوسط.

وتقع تلمسان أسفف كتلة جبلية، تشرف عليها من الجنوب، وهي عبارة عن سلاسل تتجه، من الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي، ويتميز موقعها الجغرافي وتكوينها الجيولوجي بأهمية كبيرة حيث تلتقي فيه المياه السطحية بالمياه الجوفية، وتتفجر بأماكن عدة من المدينة وضواحيها على شكل وديان ومجار عديدة فيكثر فيها الزرع والضرع[1] فقعودها بسفح جبل يحفظها من الجنوب عروسا فوق منصة أو ملكا على اسه تاجه يطل منهالا على سهول خضراء واسعة الرجاء تحدها تلك السلسلة من الثلال التي لا تصد هواء البحر البليل عن الانتشار في ذلك الإقليم [2].

وبذلك تكون تلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا، لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرباطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[3]. وإذا بحثنا عن اسم المدينة في العصور القديمة فإننا سنجد بأن اسمها كان "بوماريا" وهو الاسم الروماني الذي كان يطلق عليها، ولعل هذا الاسم ما هو إلا ترجمة لاسم البربري "مدينة التفاح".

فالمدينة تدين لماء البساتين، التي بعثتت فيها الحياة ولما استتب الأمر لبربر بعد تقويض نفوذ الأجانب من رومان ووندال أطلقوا عليها بلغتهم اسم "اقادير"*، ما يعادل العبارتين العربيتين "جدار قديم" ومدينة محصنة فالمعنى الأول يدل على أن أقادير مدينة

---

[1] – عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينة بتلمسان مخبر البناء، جامعة الجزائر، ط1، 2006، ص13.

[2] -محمد بن عمر الطمار: "تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت ، ص07.

[3] -محمد بن رمضان شاوش: "السوسان في التعريف بحضارة ستلمسان د ط، د ت، ص29.

* – يذهب بريجس إلى ا، كلمة أقادير قد تكون من أصل فينيقي أو قرطاجي.

عريضة في القدم[1]، ثم سميت المدينة تلمسان وقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين في معنى كلمة تلمسان فمنهم من قال بأنها بفتح التاء وضم اللام، وأنها كلمة عربية مركبة من "تلم" أي تجمع و"سان" أي الإنسان حذف سنها أداة التعريف والهمزة والنون اختصارا[2].

"ومن من قال بأن هذا الاسم في لغة زناتة، قوم الإقليم مركب من "تلم" ومعناه تجمع.

ومن "سان" ومعناه اثنان أي الصحراء والتل[3]. "وقد جاء شرح كلمة تلمسان في نفح الطيب عن أبي عبد الله الأبلي شيخ المقري، كان حافظا بلسان البربر، أنه يقال تلمسان، هو مركب من تلم، معناه لها "وشأن أي" لها شأن[4] . ويذهب ابن الرقيق إلى انس "سان" من تلمسان يفهم منه البر والبحر، وفي لغة الأطلس بالمغرب الأقصى كلمة تلمسين، معناها أرض منبسطة بين الجبال"[5].

"بفضل الموقع الإستراتيجية لمنطقة تلمسان، عرفت مختلف الحضارات التي أثرت في موقعها فمن الفترة بالرومانية عندما كانت تحمل المدينة اسم بوماريا النواة الحضرية الأولى[6] ، ثم مرحلة الفتح الإسلامي مع ابي المهاجر دينار أول للمسلمين وطئت خيوله المغرب الأوسط[7]. وقد عمت السيطرة الإسلامية على البلاد، ولم يحمل ذلك يبدون عناء، فالعديد من البربر اعتنقوا الدين الجديد، الذي جعلهم متساوين مع الفاتحين العرب

---

[1] – جورجي مارسي، تلمسانء دار 01

[2] – محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص 30.

[3] – محمد بن عمر الطمار: تلمسان عبر العصور: 09

[4] – ينظر، المقر، نفح الطيب، غصن الأندلس الرطيب، سدار المجد للطباعة، لسان، د ط، 24

[5] – محمد بن عمر والطبار، تلمسان عبر العصور، 09

[6] – عبد الحميد الحاجيات، التطور الحضاري لمدينة تلمسان في العصور الوسطى: 79

[7] – محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور،: 15

قانونيا[1] ثم خضعت تلمسان بعد ذلك لقبيلة بني يفرن*، الزناتية الذين بايعوا أبا قرة اليفرني بالخلافة سنة 148هـ/765م[2]، ثم خضعت لسيطر الأدارسة، حيث أمرها استتب لإدريس الأول قتل مسموما 177هـ 794م، ثم تولى الأمر بعده ابنه إدريس الثاني[3].

وقد شيد والده قبل وفاته المسجد الأعظم بحي أقادير الذي كان يومئذ الوسط المركزي للمدينة[4]. وتعد انقراض دولة الأدارسة من المغرب الأقصى، وسقوطها بتلمسان آل الأمر إلى الفاطميين والأسمويين وقام الخليفة الأموي "عبد الرحمن الناصر" بإسناد أمرها إلى عامله على المغرب الأقصى "علي الافرني" الذي قضى يعليه وعلى مواليه القائد جوهر الصقلي[5].

وفي العهد الفاطمي انضمت تلمسان كغيرها من باقي مدن المغرب الأوسط إلى الزيرنين الصنهاجيين أصحاب "أمثر"*، فإثر الإجلاء الذي يوقع عام 363هـ (973م) استلوى على تلمساءن "بولغين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي" وخربها وشرد أهلها، ولم نلق مدينة أشر اهتماما من قبله، فبنى بالغرب منها مدينة أخرى عمروها ودعوها تلمسان الجديدة[6].

وفي سنة 1079م، حوصرت تلمسان، من قبل جماعة برز وبجمالهم، التي علقت على ظهورها قطع من الجلد البراق[7] وهم المرابطون* الذين حولو الوسط المركزي من

---

[1] – جورج مارسي، مدن الفن الشهيرة، تلمسان: 13

* – أعظم قبيلة من بربر زناتة

[2] – عبد العزيز محمود، لعرج: مدينة المنصورة المرينية بتلمسان: 14

[3] – محمد بن رمضان شاوش "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: 55

[4] – عبد الحميد حاجيات : "التطور التاريخي لمدينة تلمسان في العصر الوسيط"، ص79.

[5] – محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، ص29 بتصرف

* – مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي عام 324هـ، 936م بالجبل الأخضر

[6] – ينظر محمد رمضان بن شاوش باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: 59-60.

[7] – جورج مارسي: تلمساءن: 17

* – تنتمي الدولة المرابطية إلى قائل صنهاجة التي كانت تستقر بأعماق الصحراء

أقادير إلى الشرق وسموه تاكرارت* بعد استيلائهم على تلمسان، بقيادة ابن تاشفين، فكان لهذه الحادثة أهمية كبرى في تطور مدينة تلمسان الحضرية، وذلك عند استيلائهم على المغرب الأوسط، تفطنوا لأهمية موضع تلمسان التجاري وازدهارها الزراعي، جعلوها مقرا لولايتهم[1].

في كل مدينة احتلها فرض يوسف ابن تاشفين الإسلام المتقشف الذي اضطلعت به حياته، ومن جهة أخرى بدت المساجد تبرز للوجود في أثر أقدام هذا الفاتح مثل الأزهار أثر نوء الربيع، كما قام بتجهيز تاكرات "بمسجدها العظيم، وقصر الوالي الذي كان ملاصقا له ففي عهدهم أصبحت تلمسان لأول مرة في تاريخها جزءا من إمبراطورية[2] واسعة الأرجاء، شملت المغرب الأقصى، والأندلس والمغرب الأوسط[3].

عهد الموحدين استمر نمو النشاط المعماري وظلت تلمسان تحتل مكانة مرموقة كمقر لولاية المغرب الأوسط وكمركز هام للتجارة، والحياة الدينية والعلمية، بهجرة الأندلسيين وغيرهم من مهاجري شمالي إفريقيا الذين حملوا معم ثروة ثقافية لا يستهان بها من العلوم والحرف والفنون[4] وقد امتاز عهد الموحدين عن عهد المرابطين في فن بما توفر فيه من حرص على التوازن وتوخى الدقة في تزويق المباني كما تميز برحابته وساميه واختصاره وحرصه على الترتيب والوضوح وهذا ما دعا إلى القول إن هذا الفن وهو: منتهى الضبط المتكامل المتوافق"[5] وقد ظلت تلمسان وحدية حتى غلب عليها بنوزيان من

---

* – معناها المحلة بلغة البربر

[1] – عبد الحميد حاجيات: "التطور التاريخي لمدينة تلمسان في العصر الوسيط"، ص79.

[2] – جورج مارسي، المرجع نفسه: 20

[3] – عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه: 80

[4] – عبد الحميد حاجيات: : "التطور الحضاري لمدينة تلمسان: ص 79

[5] – شارل أندري جوليان تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب، محمد مزالي، بشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 978، 2: 167-166.

بني عبد الواد، واتخذها زعيمهم أبو يحي يغمراسن بن زيان سنة 633هـ-681هـ الموافق لـ 1235-1282 عاصمة لملكه[1].

أما العصر الذهبي لمدينة تلمسان بدأ مع تأسيس الدولة الزيانية 1235-1554م حيث أصبحت عاصمة الدولة ومقر ملوك المغرب الوسط وازدادت مساحتها سعة، وكثر الوافدون عليها سواء من أندلس أو من أقطار المغرب الإسلامي الأخرى واستمر نمو نشاطها المعماري والتجاري والصناعي، هذا العصر الأوفر حظا لما عرفته تلمسان من آثار ، يكفيان عنها ذكر جامع أبي الحسن ومسجد المشور ومسجد أولاد الإمام[2] وصومعيتي مسجدي أقادير وتاقراريت ولم يكتف مؤسس هذه الدولة بقصر تاكرارات القديم المجاور للمسجد الكبير، أمر بوضع أسس قصر أراده في الوقت ذاته قلعة هو المشور الذي اتخذه أمراء بني زيان رسميا لإقامتهم[3].

كما قد جلبت أهمية المدينة الاقتصادية أطماع جيران الغرب المرنيين الذين استلوا على المدينة 1137م 1359م أيام أبي الحسن المريني وابنه أبي بعنان فنجم عن ذلك نشاط معماري ملحوظ شرقا، وفي موقع المنصورة غربا ولم يكتب لها أن بعد نهاية الاستيلاء المريني وعودة الزيانيين إلى عاصمتهم تحولت بسرعة إلى أطلال بينما ظلت آثار العباد من أجمل نماذج الفن المعماري الإسلامي إلى يومنا هذا.

إن المعالم التي تزخر بها منطقة تلمسان تؤكد الدور الاستراتيجي لموقعها ففي فترة العصور الوسطى عاشت الفنون الإسلامية تألقها وبلغت ذروتها في ميدان العمار والزخرفة بفضل الاستغلال المعماري لمواد البناء وتقنياته بكل فطنة وذكاء[4].

---

[1] - عبد العزيز محمود لعرج: مدينة المنصورة المرينية: 16

[2] - عبد الحميد حاجيات: التطور الحضاري لمدينة تلمسان، ص 79

[3] - شارلي أندري جوليان تاريخ إفريقيا الشمالية: 208-209

[4] - عبد الحميد حاجيات: التطور الحضاري لمدينة تلمسان، ص 79

# الفصل الأول

## مساجد تلمسان العتيقة

## توطئة: مفهوم المسجد

يشتق لفظ مسجد من الفعل سجد يسجد سجودا وهو كل موضع يتعبد فيه، ومسجد بكسر الجيم محراب البيوت، ومصلى الجماعات وجمعها مساجد،ويقال سجد سجدة، ما أحسن سجدته أي هيئة سجوده[1].

ويقال أيضا "المسجد الجامع فيكون لفظ الجامع نعتا يشير إلى مسجد كبير تقام فيه صلاة الجمعة، ويستعمل بالإفراد عادة للإشارة إلى مسجد صغير"[2].

ويعتبر المسجد من أهم المباني الدينية الإسلامية يتميز بعناصر معمارية مختلفة قد لا نجدها في المباني الأخرى، إن المساجد الأولى التي كانت تبنى بسيطة البناء[3]، ثم توالى تأسيس المساجد بعد ذلك، وقد بنيت هذه المساجد أساسا، لأداء الصلوات ثم لباقي الشعائر الدينية المختلفة كتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس العلوم اللغوية الدينية مثل الفقه والحديث، والأصول والتوحيد، وكذا المنطلق وعلم الفلك، والوعظ والإرشاد الديني وغيرها[4].

وقبل استعراض أهم مساجد تلمسان العتيقة نرى أنه من الضروري إضاءة ما تميزت به تلك المساجد معماريا.

## التركيب المعماري لمساجد تلمسان:

أ) **تصاميمها:** إن أهم ما يميز مساجد تلمسان أمران اثنان أولهما: بناؤها في مرحلة واحدة أي توفرها على جميع المرافق المعروفة في المساجد.

---

[1] – ينظر: محمد سنطور: "لسن العرب، مادة سجد

[2] – رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية: 28

[3] – الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة (د، ت): 1696

[4] – يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب بالجزائري": 06

وثانيهما: تميزها بوحدة التصميم وبالهيكل، وقد امتدت هذه الميزة إلى وقتنا الحاضر، وفي هذا دلالة ساطعة على تمسك الأهالي بأصالتهم الحضارية وأن هذه الوحدة في تصميم المساجد بهذه المنطقة بالذات قد شملت حتى المساجد الصغيرة، فبغض النظر عن حجم المسجد في هذه المدينة فإنه يتكون من قسمين رئيسيين هما: - بيت الصلاة والمحن المحاط بالجنبين الملحقتين ببيت الصلاة، وهناك بعض المساجد الصغرى التي تحتوي على بيت الصلاة فقط كمسجد أولاد الإمام، ومسجد أبي الحسن"[1]

ب) **السقوف:** ترتكز سقوف مساجد تلمسان المسمنة (الجمالونية) فوق جدران البلاطات العمودية على جدار القبلة وشملت هذه الطريقة كل المساجد المرابطين والتي تلتلها وتكوين السقوف على هذه الصورة يرجع إلى عدة أساب منهالا ما يرجع إلى " الإرث التاريخي" الذي كان يدوره يخضع للعوامل الطبيعية بال مزدوجة: من برودة الطقس بالدرجة الأولى وحرارته، وهذه السقوف المسنة التي توجد في مساجد تلمسان تبدو فريدة نوعا ما، فهي تقوم على تكوينات هندسية غاية في الدقة والإتقان، فضلا عن الزخارف التي تتوفر عليها.

وعلى الرغم من كونه أي السقف مسنما إلا أنه يتكون من عدة حاملات منخفضة تمتد فوقها رافدات بسيطة، لا أثر للعمل الفني فيها[2].

القباب: فالبرغم من كون هذا العنصر شائعا قبل إنشاء مساجد تلمسان إلا أن ما يميزها هو الابتكار المستحدث فيها إبان العهد المرابطي، وخير مثال: قبة المسجد الكبير وهذا النمط التركيبي للقباب قديم وليس من ابتكار مسلمي الغرب الإسلامي فقد سبق أن عرفته بعض البلدان مثل فارس إبان عهد أردشير الأول، وإنما تبقى قباب تلمسان،

[1] - محمد طيب عقاب: "عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر: مكتبة زهراء الشرق، شارع فريد القاهرة (د ط)، (د ت): 54-55.

[2] - المرجع السابق: 59.

تتميزي عما ذكر بالإغراق الفني والموضوعات النباتية والتفريعات المتقابلة الرشيفة للزخارف المبالغ يها غلى حد الإعجاز[1].

كما تمتاز القباب الأخرى لمساجد تلمسان بتشكيلات معقدة من المقرنصات، وأما موقع هذه القباب فمنحصر في الغالب في البلاطة المركزية المواجهة للمحراب، غير أنها قد تكون في مداخل المساجد، أو تكون امتدادا، لسقف المحراب نفسه، كما لهو الشأن في محراب مسجد أبي مدين بالعباد.

ج) **المحراب:** على الرغم من أن المحراب لم يكن معروفا في العصر الإسلامي المبكر و لم يستحدث إلا في عهد عمر بن عبد العزيز الذي شكل حنية مجوفة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، إلا أن الصناع في مدينة تلمسان على عهد المرابطين اتخذوا شكلا موحدا للمحاريب في مساجدهم، وهو الشكل المتعدد أضلاع، وهم أول أعطى المحراب شكلا سداسيا، وذلك في كل مساجد هذه المدينة، حتى تلك التي ينتمي إلى العهد الزياني والمريني، ولكن الملفت للانتباه أن محرابي مسجد ندرومة، والمسجد الأعظم بمدينة تلمسان لا يتشابهان، فمحراب ندرومة يغلب عليه طابع التدوير وهي هندسة محراب الجامع الأعظم بقرطبة[2].

ومحاريب مساجد تلمسان بالخصوص تمتاز بكسوة فنية رائعة أبهرت دراسي الآثار الإسلامية، خاصة وأنهم يعلمون أن البهرجة والزينة ليست من اهتمام المرابطين.

هذه أهم مكونات المحاريب في مساجد تلمسان، وما يماثلها في بعض مساجد المغرب الإسلامي والأندلس وإذا أردنا أن نذكر بع عناصرها الزخرفية، فسنجملها في الآتي:

- الزخرفة النباتية وهي الطاغية عليها

[1] – محمد طيبي عقاب: المرجع السابق: 60

[2] – محمد طيب عقاب: المصدر السابق: 62.

- الزخرفة الكتابية وذلك باعتماد الخط النسخي نمطا للكتابة
- الزخرفة الهندسية اقتصرت على تطويق الزخرفة الكتابية والنباتية ويمكن القول إن المساجد التلمسانية في العهدين: الزياني والمريني قد حافظت على التوزيع الزخرفي لواجهات محاريبها[1].

د) **المآذن**: من الجدير بالذكر أسن عصر المرابطين لم يسجل إنشاء مآذن على الإطلاق فتلك المساجد التي تم بناؤها في عهدهم كلها متوجه بمآذن ترجع إلى الفترة الزيانية، صلنا منهم على الأغلب بأن المتذنة بدعة من البدع، لأن مسجد الرسول كان يخول من المئذنة، أو لزهدهم في إقامة مآذن رغبة في سرعة بناء المساجد[2]. وتتميز المآذن الزيانية بانتصابها كتلة واحدة في الفضاء، جدرانها معتدلة لا تميل إلى الداخل كلما ارتفعت وبداخلها درج يدور حول دعامة مركزية، مربعة صماء، وتتكون هذه المآذن عادة من طابقين، الطابق الأول هو الأساس في المئذنة، ينتهي برش فات، يليه طابق اقل ارتفاعا وضخامة تعلوه قبيبة يبرز من أعلاها سفود بارز، ومعظم أوجه المآذن بردان شبكة من المعينات[3].

وبغض النظر عن التاريخ الذي أنشئت فيه المآذن التلمسانية فإن وضعها المكاني يختلف من مسجد إلى آخر، فمنهالا التي تقع في وسط من نهاية جدار بالصحن مواجهة لمحراب، ومنها التي تقع في الركن الأيمن من الصحن.

ومع اختلاف مواقع المآذن فإنها تمتاز بنمط واحد وتصميم واحدب بزخرفة واحدة على وجه العموم، مع بعض الاختلافات والفروقات البسيطة، فهي من حيث تقسيمها المعماري ذات قسين رئيسيين هما: الهيكل أو الجذع المربع، والجوسق المربع أيضا، والذي هو من تصميم المئذنة بضعفين على الأقل، أما من حيث التقسيم الزخرفي:

---

[1] – المرجع السابق: 62-63.

[2] – عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر" دار الزهراء، الشرق، القاهرة، مصر، ط1- 2006،: 50

[3] – المرجع السابق: ص 51.

فمآذن تلمسان تمتاز بثلاثة أقسام رئيسية، القيم الأول، يبتدئ وق قاعدة الجذع، القسم الثاني، وهو الأهم يمن القول أنه يتكرر تقريبا في كل المآذن ويقوم على عنصر المعينات المتشابكة والقيم الأخير من المئذنة يمتاز بواجهة تحتوي على عقود مفصصة[1].

والغالب على هذه المساجد هو الطراز المغربي الأندلسي حيث إن هذه المساجد تتميز باتساع بيوت الصلاة، وكثرة العمدة الرخامية، كما تتميز بالتفنن في هيئات المحاريب واتجاهها إلى زيادة عمق الحنية والتوسع في استعمال الأقواس المدببة، وأقواس حدوة الفرس، والسقوف الخشبية المزخرفة[2]. ومن ثم فإن المتأهل في هيئات المساجد وأشكالها المتناسقة ومآذنها، لا يملك غلا أن يشعر بقدسيتها وما توقعه في بالنفس من شعور ديني عميق ذلك لأن المصلي إذا أحس بجمال المسجد الذي يصلي فيه يكون أدعى غلى استغراقه في العبادة، وحب المساجد والميل إلى زيارتها[3].

[1] – محمد طيب عقاب: عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر": 67-68.

[2] – حسين مؤنس: "المساجد"، دار عالم المعرفة، الكويت، (د ط) 1978: 86

[3] – المرجع نفسه: 10

## مسجد أبي مديني شعيب:

أ) **الموقع:** يقع هذا الجامع بحي العباد بتلمسان، وهذا الحي الأثري يقع في الشمال الشرقي لمدينة تلمسان، على سفح جبل شديد الانحدار، ونواة هذا المسجد عبارة عن رباط كان يتعبد به المتزهدون والمتصوفة، ويربط فيه المجاهدون المدافعون عن المدينة من الغارات والهجومات الخارجية التي كانت تشنها القبائل المعادية أو البلدان المجاورة، وفي نهاية القرن السادس الهجري حمل إليه جثمان الولي الاشبيلي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسين الذي توفي بعين "تاقبالت" قرب تلمسان قبل أن يصل غليه ودفن هنا ك عام 596هـ -1197م، فاشتهر الحي به وأصبح يعرف بعباد سيدي بومدين، بني عليه ضريح[1].

ب) **تاسيس الجامع:** أمر السلطان المريني أو الحسن ببناء هذا الجامع في 739هت/1339م، كملحق لقبر سيدي أبي مدين الذي اختار هذا الموضع المعروف بالعباد ليدفن فيه[2].

ج) وأول ما يشد انتباهنا من هذا الجامع، هو بابه الضخم ذو الزخرفة الباهرة، يحتوي هذا الباب على قنطرة عظيمة البنيان على شكل حدوة الفرس تغيرت في رأسها بتكسير غير ظاهر وعلى إطار بديع يحيط بالقنطرة كلها، ويتألف من ثلاثة تقاطيع على شكل أوراق وأزهارها، وينقسم هذا الإطار إلى قسمين، الأول: مكون من حاشية عريضة صدورة تحيطي بالقوس وتمتد عند انتهاء القوس بأكثر من متر، والقسم الثاني: مكون من زاويتين، والإطار مزخرف وقد كلل هذا الباب العظيم بمثرعة من القرمود محملة على صف من المساند المزدوجة[3]، ويعد هذا التركيب من أحسن التراكيب توازنا.

---

[1] - يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري" دار أناب الأبيار الجزائر، ط1، 2002: 123

[2] - عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر": 82

[3] - محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان": 290

وهذا السقف مصنوع من خشب الأرز، مزخرف بنقوش باهرة وضعت على الكيفية الآتية: لوحة منقوشة تكون إفرزيا مزخرفا بالخط الكوفي ولهذه النقوش الخشبية أسلوب قوي يقترب من أسلوب النحوت الجبسية، وهي هنا أعرض وابلى وفقا للخشب الذي هو اشد صعوبة وأقل لطاقة من الجبس، وكونه زخرفة لمكان مرتفع، وقد ركب هذا السقف الخشبي أولا من جملة أقواس تجمعها خشبات مشكلة، ثم غشي الكل شبكات بارزة من قضبان الأرز المبسوطة المنقطعة بزوايا قائمة في وسط الخشب بلوحات، وقد رسمت هذه الزخرفة ببعض القضبان المستديرة الشكل، وبعض صفحات من الخشب داخلة في هذا التركيب العجيب فهي تظهر وكأنها داخلة فيه، وأخيرا بعض نماذج مطلية باللون الأبيض أو الأسود على الألوان المكونة للبساط الكثيرة الأضلاع[1].

**الصحن:** صحن المسجد هو المساحة المكشوفة منه والتي تتصل بحرم المسجد وأروقته وجدرانه الخارجية ولمعظم المساجد الرسمية صحون وبالنسبة للجامع هو رحبته المتسعة التي تلي بيت الصلاة، وهو صحن مكشوف ذو مخطط قريب من المربع عرضه 11.50م وعمقه 1050م، يشبه إل حد ما صحن المسجد الجامع بتلمسان، لكنه أقل اتساعا منه وعلى جانبي صحن مسجد أبي مدين الشرقي والغربي مجنبتان تشتملان على رواق واحد ويتوسط صحن المسجد حوض صغيري مستطيلي الشكل (2x1.5م) تتوسطة نافورة، وهو نفس النظام الذي كانت عليه صحون المساجد والمدارس المرينية بفاس، ويكون الحوض في أغلب الأحيان مبينا بالرخام ويأخذ عدة أشكال، غما مربعا أشو مستطيلا[2].

**الحوامل والركائز:** الدعائم: هي ما يدعم به السقف أو الجدار ولقد أخذ تسميات عديدة، عمود، سارية، شمعة، اسطون، أو اسطوانة وتعبر الركيزة من أهم العناصر الإنشائية المعمارية في المباني والمساجد، وكانت الركائز في العصور الإسلامية

[1] – محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق: 312

[2] – عبد العزيز لعرج، دراسة ترميم جامع سيدي أبي مدين، ص 41.

المبكرة لبناء المساجد تصنع من جذور عن النخل لتحمل بالسقف المصنوع من جريد النخل، ثم اتجه بعد ذلك المسلمون إلى استعمال ركائز يونانية ثم ركائز ذات تصاميم مستمدة من الفن الإسلامي، فتنوعت أشكالها بين الشكل الدائري والمثمن، والمستطيل. ويشتمل مسجد سيدي أبي مدين علي أربع وعشرين دعامة مختلفة الأشكال، دعامات مستطيلة، ودعامات على شكل حرف T اللاتيني.

الأعمدة وعلى العكس من مسجد سيدي الحلوي الذي يحتوي على عشرة أعمدة فإن مسجد سيدي أبي مدين لا يشتمل إلا على عمودين فقط يحملان عقد المحراب. أما الأقواس فهي على حدوة الفرس"[1].

**سقف المسجد:** كلها أشكال منضبطة بخواتم كل جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع قد رقمت على نحو ما يرقم عليه أشكال النجارة، فلا يختلع في النفس شك ولا يعرض لها وهم، أنها أشكال منجورة منقوشة، وهي كلها مبنية إحكاما بالآجر"[2].

محراب المسجد: موجود في الرواق الأوسط من الجدار القبلي ويشبه كثيرا محراب مسجد سيدي أبي الحسن من حيث زخرفة إطاره، له فتحة مقوسة على شكل حدوة الفرس يحملها عمودان من المرمر الخاص، ولهذين العمودين تاجان منقوش عليهما بخط أندلسي أنيق النص الآتي: هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب ابتغاء وجه الله العظيم، ورجاء ثوابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحساب وأرفع الدرجات"[3] وتتقدم المحراب قبة تقطع هذا الجناح القبلي، والأقواس في شكل حدوة فرس، تحدد البلاطات وتعتمد على سواء مربعة خالبة

---

[1] – محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق: 215-296

[2] – ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في محاسن مولانا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د ط) 1981، 35-36.

[3] – محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق: 296

من كل زخرفة، ولا تبدأ إلاّ أعلى السّواري، فتزيّن بعناصرها النّباتية الرقيقة النّحت النّباتي، وفراغات زوايا الأقواس، وكذلك الأفاريز، ودعامات السّواكيف التّي تؤطر الزّوايا والسّقوف التّي بحميها غطاء من قرميد منحدرين، صنعت من الجبس ورقمّت دوائر هندسية، وإطار المحراب الذي يعتمد قوسه على نصفي ساريه مغطاة بتيجان جميلة من المرمر[1].

**منبر الجامع:** اشتقت كلمة منبر من نبر وانتبر بمعنى ارتفع فالمنبر مرقات الخطيب ويقال نبر فلان أي نطق بصوت رفيع، وسمي به لارتفاعه وعلويه وهناك ذهب إلى أن كلمة منبر من الألفاظ الحبشية الدخيلة على اللغة العربية أصلها في الحبشية "ونبر" أي كرسي، فقلب العرب الواو ميما واستعمالها على هذه الصورة، ولما انتقلت الكلمة على العرب جاءتهم على وضعيتهم الأصلي أي منبر وهناك علاقة وثيقة بين المنبر والمحراب. كان لهذا المسجد منبرٌ يقول عنه محمد بن مرزوق التلمساني واشتمل على المنبر العجيب الشكل المؤلف من الصّندل والعاج والأبنوس المذهب ذلك كلّه لقد أجمع الصّناع والفنانون وحنئذ على أنه لم يعمل مثل هذا المنبر في المعمورة، وقد اتّفقوا على أنّ منبر قرطبة والكنيبة بمراكش أجمل منابر المعمور صناعة، فإنّ أهل المشرق لم يجد لهم في بنائهم احتفال في نقش الخشب فإذا رأيته رأيت العجب، فالله حسيب من تسبّب في خراب ذلك، وهو مجازيه، فلقد في رسومات نفخر بهباب ب اله الإسلام ويعتبر بها الدين ام بقيت الأيام[2]، وخلال القرن 19 وأثناء وجوده بتلمسان قرّر الأمير عبد القادر تجديد المنبر، لما لاحظ ما لحق به من تلف، بصل يعمق المنبر الحالي إلى 3.70م، وعرضه 0.89م به ثمانية درجات موصلة إلى المقعد.

[1] – جورج مارس تلمسان: 78

[2] – محمد بن مرزوق التلمساني المسند الصحيح في مآثر ومحامس مولانا أبي الحسن: 403

أما المدخل فيوجد في أسفل السلم على ارتفاع 2.48م، يتوج فيه الواجهة الأمامية العلوية بإطار يمكون من مربعات صغيرة[1].

**مئذنة الجامع:**

تعد مأذنة بجامع سيدي أبي مديني من الطراز المغربي المربع وتنصب في الركن الشمالي الغربي من المسجد نهاية المجننبة الشمالية للمسجد[2]، وتتألف من قسمين رئيسين: برج سفلي وجوسق علوي، ويبلغ ارتفاع المئذنة الكلي حوالي 275 أما عرض كل من واجهاتها الأربع فيقدر بـــ فالبرج السفلي قاعدته مربعة طول ضلعها من الخارج ومن الداخل، أما ارتفاع البرج الكلي فيقدر 4.40م$^2$ فالبرج السفلي قاعدته مربعة، طول ضلعها الخارج 4.5م ومن الداخل 3.30م، أما فارتفاع البرج الكلي فيقدر بـــ: 23.70م وتحيط بالقاعدة ملحقات اتسغلت قديما للزوار والحجاج الذي الذين كانوا بمرور عبر تلمسان.

أما الجوسق فهو مربع الشكل، طول قاعدته 1.88م، وارتفاعه 5.40م يدخل إليه المؤذن من باب ضيق معقود بعقد، مذبب وتغطي الجوسق قبلته نصف دائرية تدخل من الداخل[3].

"والزخارف التي تكسو واجهات المئذنة تختلف من واجهة إلى أخرى، ففيما يخص الواجهة الجنوبية فإنها تنقسم إلى حشوتين، الأولى: صغيرة وزخارفها عبارة عن طاقة معقودة بعقد نصف دائري يعلوها عقد مفصص كبير وتطوقها تربيعية مستطيلة الشكل يعلوها عقد متعدد الفصوص يرتكز على كابولين وبقيت في بواطن العقوه.بعض آثار قطع الفسيفساء، الزخرفية .اما الحشوة الثانية فيصل ارتفاعها حتى بداية جوسق المئذنة

[1] – يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائرية: 68.

[2] – عبد الكريم عروق: تطور المآذن في الجزائر: 82

[3] – عبد العزيز لعرج: جامع سيدي أبي مدين، العباد، المرحلة الأولى للمشروع مديرية الثقافة ، الجزائر (د ط)، 29

وتزدان في أذناها بثلاثة عقود منكسرة تنتهي بعقد مدبب تعلوها عقود نصف دائرية متراكنة على شكل صفوف."[1]

أما الواجهة الشمالية فهي فريدة من نوعها في أسلوب زخارفها فهي تتكون من حشوة واحدة غائرة من أدنى إلى أعلى، لأن مكان الشحوة الأولى يدخل في نطاق جدار المسجد، وهذه الحشوة مقسمة بدورها إلى ثلاثة أقسام رأسية متباينة في الطول، ويبدأ القسم الأخير الذي هو عبارة عن طاقة مفتوحة لإدخال الضوء معقودة بعقد نصف دائري، ويحيط بهت ربيعة بارزة.[2]

" أما الواجهة الغربية، فقد نفذت بنفس نظام الواجهة الجنوبية.ويعلو هذه الواجهات الأربع شريط قصير من قطع الفسيفساء الهندسية عبارة عن مربعات ومستطيلات، ويكلل هذا الطابق الشرافات المسنة المزخرفة من الخارج بقطع الفسيفساء على شكل دوائر ومربعات.ثم يبدأ الجوسق أو الطابق العلوي الذي يزدان بشبكات من المبيعات .ويعلو الجوسق قبة يخرج منها سفودبارز يحمل ثلاثة كرات ويعلو الجوسق البارز هلال يتجه طرفاه إلى أعلى.

أما من حيث النظام الداخلي لهذه المئذنة فيتشابه مع نظام المآذن الزيانية، ويتم الدخول إليها عن طريق باب ينفتح في صحن المسجد يؤدي إلى دعامة مركزية صماء مربعة الشكل طول ضلعها 1.70م على يسارها غرفة مستطيلة الشكل.

والمئذنة مربعة القاعدة طول ضلعها 4.30م سمك جدارها 55سم نصعد إلى أعلاها بواسطة درج يدور حول الدعامة المركزية"[3]

---

[1] – المرجع السابق: 83 لا يستحسن في البحث كثرة النمو في الآخر بهذه الصفة.

[2] – عبد الكريم عزوق: المرجع السابق 83-84

[3] المرجع السابق ص 84-85

ومن خلال زيارتنا وجدنا بأن الكتابة في الإفريز لا تزال محافظة على حروفها و التي نصها: هذا ما أمرنا به مولانا الحسن عبد الله علي والباب لم يرمم ,وهو على حاله و القوس المحيط بالباب مزين بالزليج فيه زخارف نباتية مثل المراوح ولا يزال للمسجد مدخلان المدخل الغربي والمدخل الشرقي، ولاحظنا أن الجس مزخرف بزخارف مختلفة الأشكال كما يوجد أعلى الباب المقوص.

أما داخل المسجد فقد أعيد طلاء الأعمدة والدعامات ويتصدر صحن المسجد نافورة ليست أصلية إذ أنها بدلت في فترة الاستعمار. وهو الآن يعاني من عدة مخاطر هي كالآتي:

- الرطوبة
- المياه الجوفية
- أعمال البناء المجاورة
- العوامل الطبيعية
- الأمطار والسيول
- الرياح المحملة بالغبار والغازات التي توثر على الزخارف الجصية

ولقد تعددت الزخارف التي نجدها في هذا الجامع، ومن أهم تلك الزخارف ما يعرف بـــ:

**الأطباق النجمية:**

وهي إحدى الزخارف الهندسية الهامة في الفن الإسلامي بصفة عامة ة والفن المريني في القرن 7هـــ /13م ، على وجه الخصوص .وينحصر نوع بسيط منها في حزام أسفل منطقة انتقال القبة أمام المحراب.ويتكون من تسعة أطباق يقوم كل منها على نجمة مركزية ثمانية.

نواتها مربع أرضيته زرقاء فاتحة وتحيطها ثلاث تكوينات مماثلة من الأطباق متجهة إلى المخارج محددة بالون الأزرق الفاتح والرمادي وتحصر بداخلها عناصر نباتية على هيئة يقع أشبه ما تكون ببقع ريش الطاووس وتشكلها خطوط تجديدية مقوسة ومنحنية على هيئة نباتية شديدة التحوير، وهي طريقة جديدة في معالجة الزخارف والمزج بين العناصر الهندسية المضلعة وعناصر شبه نباتية استعملت كتفاصيل لملء الفراغات الثانوية، وتعد هاته الطريقة طريقة عملية لجأ الفنان المرابطي من قبل"[1].

كما استعملت طريقة أخرى جديدة في زخرفة سقف الجامع المكون من الأقباء الصندوقية الشكل، وتتمثل تلك الطريقة في تقليد الزخارف الخشبية على المسطحات الحصبة المجوفة وهو ما أشار إليه ابن مرزوق أثناء حديثه عن الزخارف الخشبية مؤكدا قوى التشابه بينهما، فالأسقف المقينة لم تكن تزخرف قبل هذا الجامع بهذا النوع من المواضيع على هذه المادة، فهذه الأطباق النجمية المحورة الجص بمستويات عديدة قوامها نجوم مركزية ثمانية أوا ذات اثني عشر رأسا مشعا من المركز بمضلعات من نوع العقدة أو تتبادل العقدة مع الرقبة المقرمطة، أو مع المثلث بحيث تبدو بعض الأطباق مجمع بطريقة التجميع والتعشيق المعروفة في تقنية الزخارف الخشبية، وتمتاز العناصر هنا بالدقة والإحكام، الناتج عن استعمالها ما يشبه إطارات خشبية ،وتختلف الطباق النجمية في هذا السقف من بلاطه إلى أخرى وأجملها زخارف الأطباق النجمية بالبلاطة الوسطى، المحورية[2].

[1] – عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دراسة أثرية، قبة جمالية، دار الملكية، العاصمة، الجزائر، ط1، 2007، ص 172

[2] – المرجع السابق، ص 172

## مسجد أبي الحسن

أ) الموقع: يقع مسجد أبي الحسن التنسي شرق جنوب المسجد الكبير وغرب مسجد ابراهيم المصمودي[1].

ب) تأسيس الجامع:

بني جامع سيدي أبي الحسن في 696هـ-1296م، في فترة حكم الأمير أبي سعيدي عثمان الذي شيدة تخليدا[2] وإكراما للعالم الجليل سيدي أبي الحسن علي بن يخلف التنسي المعاصر للسلطان، لأنه ان من أفضل علماء عهده واتقاهم وأروعهم، وقد كتب تاريخ البناء بنقوش في صفحة المرمر الأخضر مثبتة في الجدار الغربي[3]، وهذه الحروف بارزة نقشت اقتان على نمط أنسدلسيس محض تخالطها ضروب متناسقة من الزخارف المكونة من نقط وزهور، وأوراق ملتوية تجعل هذه اللوحة أجمل اللوحات وهذا نصها:

1. كتابة عمودية يمنى: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما[4].

2. كتابة أفقية يعليا: بنى ذا المسجد الأمير أبو عامر إبراهيم ابن السلطان

3. كتابة عمودية يسرى: أبي يحي يغمراسن بن زيان في سنة ست وستمائة من بعد وفته رحمه الله[5].

---

[1] - يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري": 145

[2] - عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر": 58

[3] - محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان": 226

[4] - رشيد بورويبة: "الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية" إصدارات المكتبة الوطنية (د ط)، 1979: 77

[5] - المرجع السابق: 77

وقد تحول هذا الجامع في فترة الاستعمار الفرنسي إلى مخزن للخمور محاولة منهم لتنديسه، ثم تحول إلى مدرسة عربية فرنسية، ثم تحول إلى متحف، وهي الوظيفة التي يشغلها حاليا.

وقد عرف هذا المسجد عملية إعادة ترميمي جذرية بدءا من السقف و قد أعاد ترميمه الفرنسيون بعد الإضرار الجسيمة التي تعرض لها السقف القديم عند اختراق المسجد أما زخرفة المحراب الأصلية فقد حافظ عليها و هي ذات لون رمادي و نرى في باقي الجدران زخرفة باللون الرمادي الفاتح أما هذه الأخيرة فكانت من إنجاز الفرنسيين الذين قاموا بأعمال الترميمات و أما الزخرفة باللون الأبيض السكري فهي زخرفة حديثة.

وقد تم إعادة وضع أرضية جديدة بالبلاط سنة 2011 أما النوافذ فعددها خمسة أعاد ترميمها الفرنسيون.

واكتشفت بئر في القاعة الثانية للمسجد سنة 2011 إثر عملية الترميم واكتشاف الأرضية الأصلية التي تعود للفترة الاستعمارية سنة 1891م. أعمدة المسجد الرخامية كانت مدمجة في الجدار المقابل للمحراب وتم تحويلها لرفع قوس مقابل المدخل الرئيسي "البائكة"

وأما الصومعة فأعيد ترميمي الجزء العلوي منها الذي يسمى الجوسق سنة 2011 ,وتقوم على هذا المسجد لجنة متكونة من مرشدين ومستقبلين وحرس عينوا من قبل الديوان الوطني لحماية الممتلكات الثقافية.

وتخطيط الجامع على شكل مربع صغير المساحة لا صحن له، يتألف من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة الوسطى أكثر اتساعا من البلاطتين الجانبيتين، ويتوسط المحراب الجدار القبلي[1] وسقفها خشبي مموج على شكل أروقة طويلة طويلة من

[1] – عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر": 58-59

الشرق إلى الغرب ويقال أن هذا المسجد احترق عام 1900 وجدد سقفه ونقشه، ولقاعة الصلاة مدخل على اليسار الشمالي، وخمس نوافذ كبيرة ثلاث في الغرب، واثنتان على الشمال اليساري حول المدخل، وتقع منارة المسجد في الزاوية الشمالية الشرقية على يسار المحراب[1].

وعندما حول المسجد إلى متحف استحدثت حجرة كبيرة على يمينه من طابقين، لها باب شمالي من قاعة الصلاة ،وباب غربي يؤدي إلى الخارج، الطابق السفلي للحجرة خصص للآثار الإسلامية والطابق العلوي لما قبل التاريخ[2].

ويضم هذا الجامع:

قاعة الصلاة: هي بيت مربع الشكل مساحته نحو 100م$^2$ يحتوي على ثلاثة أروقة وسقفها محمول على صفين من الأعمدة المرمرية المكللة بيتجان في غاية الزخرفة واللطافة تحيط بها إحاطة الأساور بالمعصم، وهذه الأعمدة تجمع بينهما أقواس على شكل حدوة الفرس، وهذا السقف المصنوع من خشب الأرز المنقوش بأشكال بديعية قد طمس حرقه في الفترة ونرهبت الكثير محاسنه[3].

1- **المحراب:** وهو الواقع في الجدار القبلي من الرواق الأوسط، فزخرفته الجبسية الباهرة تثير إعجاب الزائر وتأخذ بمجامع قلبه وقد زخرفت قبة هذا المحراب الصغيرة بأشكال ضوهيت فيها الطبيعة أحسن مضاهاة بتلك التماثيل المدلاة كأنها في الكهوف، ترتاح هذه القبة على أعمدة من المرمر داخلة في زوايا الرسم الكثير الأضلاع، والأعمدة نفسها تعتمد على الإفريز الذي يبتدئ منه قوس فتحة المحراب، وهو قوس على شكل حدوة الفرس يحمله عمودان من المرمر داخلان،ويحيط به إطار عجيب رائع المنظر يتألف من حاشية أولى مدورة الشكل شبيهة بالأغلال رسمت بين قوس الفتحة وبين

[1] - يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري": 145

[2] - المرجع السابق: 145

[3] - محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان": 226

قوس ثانية أكثر منه، وجعلت نقطته المركزية فوق الأول ثم تأتي حاشية ثانية محظورة محتوية على خط عادي بسيط تحيط بالقوس في مستطيل عريض وتكون معه أربع زوايا غير متساوية مزخرفة كلها بأشكال عربية، واما الزاويتان الكبيرتان أي زاويتا الجهة العالية فإن وسط كل واحدة منهما وشي ببرعمة ذات تعاريج كثيرة شبيهة ببعض الأصداف، وبعد ذلك تأتي حاشية ثالثة مؤلفة من عدة حويشات ذات خطوط كوفية تتخللها أشكال هندسية، وفوق ذلك كله تأتي طبقة أخرى محتوية على ثلاث نوافذ منقوشة ومزخرفة بأشكال هندسية تلمع لمعانا، وهذه الطبقة والتي قبلها تجمعها حاشيتان أخريان ضيقتان مزخرفتان بخطوط عادية بسيطة[1].

2- المئذنة: مربعة الشكل، وتتألف من طابقين، الأول منهما تزدان واجهاته بالزخارف نفسها التي تزدان بها واجهات المآذن الزيانية، وتنقسم زخارف الطابق الأول في كل من أوجهه الأربعة إلى ثلاثة قطاعات متراكبة، القطاع الأدنى منها تشغله حشوة يتوسطها عقد متعدد الفصوص غاشر، رأسه مدببة تحيط به صلة مستطيلة الشكل، ويعلو الحشوة بين القطاعين الأدنى والأوسط فتحاتن ضيفتان للإضاءة والتهوية، والقطاع الأوسط وهو أكثر من الأدنى ارتفاعا تكسوه شبكة من المعينات تنبثق من ثلاثة عقود مقرنصة مدببة الرؤوس قائمة على عمودين"[2].

3- العقد: وهو عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكث ويشكل فتوحات البناء أو يحيط بها ويتألف من عدة حجارات كل واحدة تسمى فقرة أو صنجة وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواع من العقود استعملت في أول الأمر عقود نصف دائرية والعقد المدبب وغيرها.

---

[1] - المرجع السابق: 227

[2] - عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر": 59.

4- يسود مسجد أبي الحسن العقود المتجاوزة لنصف الدائرة المنكسرة (حدوة الفرس) ويظهر هذا النمط في بيت الصلاة أما عقد المحراب فلا يلحظ فيه أي انكسار ويغلب على هذه العقود طابه البساطية، حيث تنعدم العقود المفصصة التي وجدت في تلك الفترة في العمائر المرابطية، ولا للعقود المسنة التي اشتهرت بها المباني الموحدية في المغرب الأقصى[1].

الأعمدة: يتميز مسجد أبي الحسن عن بقية المسجد الزيانية الأخرى باستعمال الأعمدة لدلا من الدعائم الحجرية التي تزيد بيت الصلاة بهاء، وجمالا، حيث يشتمل المسجد على عشرة أعمدسة مصنوعة من الرخام، ويختلف نوع الرخام من عمود إلى آخر، يبلغ ارتفاع عمود المحراب، 1.90 أما بقية الأعمدة المشكلة لبيت الصلاة فيصل ارتفاعها إلى أكثر من متربن.

ولكل عمود قاعدة مربعة بمقاسات مربعة 33x33سم ثم قاعدة أسطوانية في الأسفل والأعلى[2].

5- المقرنص: كلمة المقرنص مأخوذة من كلمة عربية "مقرفص" أي جالس القرفصاء، ويطلق الأروربيون على هذه الزخرفة كلمة ستاليكتيت تعني الأعمدة الكيرسية الرافع التي تدنى من الكهوف المقرص أو الدلالة حيلية معمارية تشبه خلايا النحل وترى في العمائر مدلات في طبقات مصفوفة كما هو الحال في مدخل مسجد ابي مدين إن مقرنصات الأركان التي حولت بواسطتها القاعدة المربعة إلى رقبة مستديرة من طراز المقرنصات التي ظهرت لأول مرة في المغرب الأوسط في القبيبة الصغيرة التي تتوجه محراب المسجد الجامع بتلمسان، ثم استخدمت مع بعض التطوير في مسجد أبي الحسن، وفي الأركان الأربعة لقاعدة القبة نفسها التي تمثل رائعة من روائع الفن افسلامي في العهد

[1] - مبارك بوطارن: العمائر الدينية في المغرب الأوسط من القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية قسم التاريخ، مصر 1991، ص 106

[2] - المرجع نفسه: ص105

الزياني، كل هذا يثبت أن مسجد سيدي ابي الحسن كان يشتمل على قبة منذ الأيام الأولى لبنائه[1].

ومما يزيد هذا المسجد بهاء وجمالا أن جدارنه وقناطر رواقية مزخرفة كلها بتخاريم بديعة، غلا أن زخرفة الظاهر قد ذهب معظمها و لم يبق منها إلا القليلة بخلاف زخرفة الجدران فإنها لا تزال على أصلها و لم يلحقها أدنى تغيير بل لا تزال قناطر صغيرة مسننة كما أن زواياها لا تزال مغشاة بنماذج مكررة مرسومة في مربعات وأخرى صقلية، وفوق هذه الزخرفة الجميلة توجد نوافذ صغيرة مقوسة ذات أشكال هندسية تشتبك اشتباكا، أي مليء فراغها بزخرفة مصنوعة بنظام، وكل ذلك تحيط به حاشية محتويه على خطوط عادية، بسيطة أضف إلى ذلك أن قاعة المسجد كلها يحيط بها إفريز يحتوي على اشكال هندسية من أبهى ما شاهد فيه[2].

وباختصار فإن هذا المسجد يعد أجمل بناء فني في العهد القديم كله، إذ هو وحيد في مظهره العام في أبهة بنائه، فهو على صغره غاية في الأناقة، ونقوشه في منتهى الجمال، فزخرفته الخلابة التي تبهر الروح، وتذهل العقل تدل على أن هذا المسجد كان خاصا بالأمراء وأرباب الدولة الزيانية، لأنه أنموذج ف لعصري البناء الفني في تلمسان، فضلا على أنه منال رائع لجمال البناء على مر القرون[3][4].

---

[1] – مبارك بوطارن: المرجع السابق: 152

[2] – محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان": 229-230

[3] – المرجع نفسه:230

[4] – يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري":137

## مسجد سيدي الحلوي الشوذي:

أ) الموقع: يقع مسجد سيدي الحلوي في مدينة تلمسان خارج المدينة القديمة، من جهة باب الزاوية الواقع في الجهة الشمالية الشرقية، بقرية سيدي سعيد المشرفة على المنطقة الصناعية الحالية للمدينة، يحد جامع سيدي الحلوي من الجهة الغربية مرتفع هضبة سيدي الحلوي التي يقع فيها طريق السكك الحديدية. يكتنف الجامع أيضا ضريح العالم الجليل سيدي أبي عبد الله الشوذي يفي الجهة الغربية، ويحده من الجهة الجنوبية مساحة شاغرة أما من الجهة الشمالية والغربية فتحده مجمعات سكنية وشوارع.

تأسيس المسجد: أمر بتشييد هذا المسجد السلطان المريني أبو عنان فارس* بن أبي الحسن سنة 754هـ كما تدل عليه الكتابة الأثرية فوق الإطار الموجودة على الباب ونصها: " الحمد الله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو السعيد عثمان* بن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام 754هـ).

"والكتابت التّاريخيّة الى وجود زاوية ومدرسة متّصلة بمسجد سيدي الحلوي ،ولم يبق شيئ من لآثارها في وقتنا الحالي وهذا ما يعطي سبب تسمية باب المدينة القديمة المطلّ على سيدي الحاوي باسم الزّاوية "[1]

ج- تخطيط لمسجد :" يتالف هذا المسجد أولا : من فاعة الصلا ة المربعة الشكل ،وفي وسطها نجد ستة عشر سارية ،وخلف قاعة الصلاة الى الوراء غربا توجد ساحة كبيرة في مستوى مساحة القاعة ويتوسطها حوض ماء للوضوء ،وحولها اروقة من اليسار

---

* - أبو عبد الله الشوذي المشهور بالحلوي، كان قاضيا بالأندلس، غادر مسقط رأسه بعد أن باع أملاكه ووزع ماله على الفقراء، ثم توجه نحو تلمسان سنة 665هـ-1266م على عهد يغمراسن، اشغل بائع حلوى، كان ينتهز تجمع الناس حوله ليلقنهم العقيدة والأخلاق

* - نصب نفسه سلطانا في ربيع الأول سنة 799هـ واحتفظ بالحكم حتى الثامن والعشر في ذي الحجة 759هـ

[1]- جورج مارسي : تلمسان: 82

واليمينوالغرب تمثّل امتدادا لقاعة الصلاة مخاطة بسوار وخلف هذا الباب يوجد غربل ،باب المسجد الرئيسي الكبير وغلى يمين ،توجد منارة المسجد المربعة الشكل والعالية .

ولقاعة الصلاة مدخلان آخران واحد أعلى اليمين والأخر إلى اليسار يؤديان إلى رواقين يحيطان بالقاعة جنوبا و شرثا وشمالا ،والى يسار المحراب باب يؤدي إلى اليمين الى حجرة وساحة بها عين ماء أصيلة نابعة من الحجر بنيت عليها سقيفة ووضع لها باب لحمايتها من التلوّث[1]. صهريج ساحة المسجد الخافية، وبجانب هذه العين يوجد بيت صغير،تلف هذه الساحة على المسجد من الشرق الى الجن وب اليمني حتى تصل إلى منارة المسجد، وتمتدّ عل طول الممر ساقية يجري علها ماء العين عندما يتدفّق في الشتاء والربيع.

ولهذه الحجرة الخلفية ،وراء المحراب شرقا ،باب على اليسار الشمالي يؤدي الى حجرة صغيرة هي مقصورة الامام والى ساحة أخرى كبيرة اخرى تلف على المسجد من الشرق والشمال الى نهاية الشمال الغربي وبما أنها تنتهي الى خلاء ،فقد وضع في منتصفها حاجز حديدي على شكل باب ،وقد بني أمام المسجد شرقا جدار عال جدا يفوق علو المسجد نفسه لمنع الجرف من السقوط ، ومع ذلك فقد سقط في السنوات الأخيرة جرف كبير على الزاوية الجنوبية الشرقية لقاعة الصلاة[2] .

أ- الوصف الخارجي: إن الطريق الخارج من باب المذبح والذي يتجنب زاوية تلمسان الشمال الشرقية ، يشرف على المسجد برمته، ويمكن من التعرف على تنظيمه الداخلي والخارجي [3]

"يظهر جامع سيدي الحلوي من الخارج متشابها لجامع سيدي ابراهيم المصمودي من حيث شكله العّام شبه المنتظم ،والممتد طوليا أما البدن فله قاعدة مربعة طول

[1]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 138-139

[2]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 139

[3]- جورج مارسي تلمسان: 82

ضلعها 67،4م ويصل أرتفاعها الى 36،20م مقسم الى ثلاثة أجزاء عن طريق ثلاثة أطر زخرفية من الآجر [1]

ب- الوصف الداخلي " نستطيع الدخول الى الجامع من خلال ثلاثة أبواب كجامع سيدي أبي مدين ، احدها شرقي ، ولآخر غربي والثالث وهو الأعظم وهو جوفي[2] وباب المسجد الرئيسي الكبير الواسع والجميل على شكل باب مسجد العباد[3]

ت- "فإذا ما دخل الزائر الى الجامع من هذا الباب الأخير، وتأخر قليلا قبل الدخول فغنه يقابله منظر رائع الجمال مكون من شرعة محمولة على ثلاثة عشر مسندا منقوشة بدقة وتحتل إطار الباب المغشي بالفسيفساء، ومع ما أصاب هذا الباب العجيب من حوادث من الزمن فإن وزخرفته لا تزال تأخذ بمجامع الأفئدة، من حيث الهيئات الهندسية المشتبكة والأشكال الزهريّة المختلفة وألوان الفسيفساء المتنوعة، ومساند الشرعة تعتمد على حاشية من الخشب تحتوي على خطوط كوفية نصها:"الغبطة المتصلة والبركة الكانلة والسعادة "[4]" ومما لاشك قيه ان المدخل المسجد لا يملك أبهة بوابة مسجد "العباد "، وان تأطيره الخزفي اختفى تقريبا ولكنه لا يزال يكتسي هذه الأناقة المميزة [5]

**صحن المسجد** "الصحن مربع الشكل تقريبا مساحته تزيد على 107م مفروش بالفسيفساء ذات الالوان المختلفة وفي وسطه الحوض المعلوم المعد للوضوء ، تحيط به اروقة من جوانبه الثلاثة ، كما أن له في واجهته الشمالية مجموعة من الدعامات المشطورة ال ركنين عددها 12 دعامة"[6]

---

[1]- رشيد بورويبة "فن المنطقة":274

[2]- شاوش محمد رمضان: "باقة السوسان":510

[3]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 138

[4]- المرجع السابق: 138

[5]- جورج مارسي: "تلمساءن":82

[6]- محمد بن رمضان شاوش: "باقبة السوسان": 311

قاعة الصلاة :" تقع قاعة الصلاة في الجاغنب القبلي "[1]و"وهي مربعة الشكل ومتوسطة الخجم "[2] " طولها يساوي 40،17 م وعرضها 13،20 م اي ما يعادل مساحة 230م ، وتنقسم قاعة الصلاة الى خمسة أساكيب وأربعة بلاطات ، الرواق المركزي هو الاوسع ب3،30م ،محددة بصفوف من الاعمدة والدعامات ، الصف الأول مكون من أربع دعامات الوسطى منها متقاطعة والطرفيتان مشطورتا الركنين ، اما ال الصقين المواليين فعبارة عن اعمدة رخامية عددها ثمانية تحمل هذه الدعامات والاعمدة عقودا خذ حدوية على شكل خدوة الفرس مشكلة بوائك عموديّة على جدار المحراب "[3]

وسقف قاعة الصلاة خشبي، كالعادة متموج على شكل أروقة ثلاثة مستطيلة من الشرق إلى الغرب ،وكذلك سقف الأروقة وراءها إلى الخلف أو الغرب خشبي متموج حسب اتجاه الرواق"[4]

"اذ يلعب الخشب دورا متميزا في هذا المسجد ، فلسّقوف مصنوعة من رويفعات من الأرز ذات الزخرفة المضفرة الفتانة الأثر، وبقي القليل من لزخرف الجصي، وكن دعامات البلاطات هنا المتمثل ة في السواري المرمرية والتيجان التي يعلوها "[5]

المحراب " مفتوح في الجدار القبلي من الرواق الأوسط، فتحته مقوسة محمولة على العمودين من مرمر مكللين بتيجاين مزخرفين بخطوط، فعلى تاج اليمين نقش مايلي :" جامع ضريح الشيخ ولي الله المجتبى بفضله لحلوي رحمة الله عليه "

ونقش على تاج اليسار ما يلي :"أمر بتشييد هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل عليه تعالى فارس أمير المؤمنين "[1]

---

[1]- المرجع نفسه: 311

[2]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 137

[3]- المرجع نفسه: 137

[4]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 137

[5]- جورس مارسي: تلمسان: 82

"زين إطار المحراب بإفريز به ثلاثة شميسات ذات زخرفة هندسية"[2] أما قبة المحراب فهي مزخرفة المدلاة كبقية قبب المحاريب الاخرى، وكذا القبة، فهي سقف من الخشب مربع الشكل لكنه أعلى من سقف الجامع "[3]"

وعلى يمين المحراب منبر جديد أخيرا، يسر على جرارت وقصبان خديدية، بحيث يدفع الى الداخل ويخرج الى القاعة ايام الجمع والاعياد للخطابة، وقد صنع من خشب الزان[4]

"جدران المسجد الداخلية :جدران الجامع كلها مغشاة بستائر جبسية تزيد الجامع أبهة وجمالا "[5]" وهي منقوشة في أعلاها منذ التأسيس،ونقشت أسفلها بعد الاستقلال الوطني "[6]

"المئذنة : هي من الداخل عبار ة عن نواة مركزية، مملوءة طول ضلعها 1،78م، يلتفت حولها سلم عدد درجاته 88 درجة ، طول كل واحدة :0،78م .بمعدل ست درجات في كل دورة، السلم مغطى بقبو نصف دائري، كما يوجد بالمئذنة فتحات يلج الضوء من خلالها فتضيء سلم الدرجات "[7]

"والظاهر أن السواري والتيجان التي زين بها المسجد من الداخل ، جلبت من المن صورة لأن لسارية من السواري "[8] تتضمن ساعة شمسية منقوشة برقة على احد الجذوع ، وضعت في مكان لايزوره ضياء الشمس أبدا ، فمن الاكيد ان السارية ليست

---

[1]- المرجع نفسه: 83

[2]- محمد برن رمضان: "باقة السوسان": 311

[3]- المرجع نفسه: 311

[4]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 138

[5]- محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان": 312

[6]- المرجع السابق: 138

[7]- عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر": 45

[8]- عبد العزيز فيلالي: "تلمسان في اعهد الزياني، دار موقع للنشر ط1: 148

في الموقع العادي ، وأن كتابة مرفقة بخطوط الساعة التي تبين أوقات الصلاة تحمل غمضاء اللمصي وتاريخ 1347 "[1]على هذا النحو : على هذا النخو صنعها احمد بن محمد اللمطي في شهريا من شهر ذمر، وهذه الكتابة المنقوشة ،ذات اهمية بالنظر الى :

1-تسجيل الشهر والسنة بواسطة حروف أبجدية وهو امر نادر جدا .

2-أنها الكتابة الوحيدة في الجزائر التي لها علاقة برخامة شمسية .

3- ان الحروف التي تتركب منها كوفية فلكية ، وهو نمط لم تصادفه في مكان لآخر "[2]

ومن خلال زياتنا لهذا المسجد وجدنا بأنه يعاني من عدة أضرار منها:

- ظهور تشققات في الجدران
- شقوق عمودية على مستوى الجص
- تلف السقف و هذا يسمح بتسرب مياه الأمطار
- الرطوبة
- اقتلاع القرميد و قدانه للطلاء
- نمو النباتات و الطحالب
- التعرض للعوامل المناخية
- شيخوخة المواد المستعملة

دور مسجد سيدي الحلوي الحصاري:"ان هذا المسجد كان ويزال مصدرا للرقي الحضاري والطهر الأخلاقي والنبل الديني والفكري والأدبي فلقد كان المسجد عقبة

[1]- جورج مارسي: تلمسان: 82

[2]- محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق: 321

كبرى اساسية افشلت سياسة الفرنسة والتنصير كما حافظ على الوجه العربي الإسلامي لهذه المدينة وكل بلاد الجزائر هو اليوم يؤدي الدور نفسه ، ولكن بتواضع، فيتلى فيه القرآن يوميا ، وتؤدى فيه صلاة الجمعة والأعياد ، ويعلم فيه القرآن الكريم للأطفال ، بشكل خيوي ومكثّف[1].

[1]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 243

## مسجد المشور:

**أ-الموقع**:يقع مسجد المشور داخل قلعة المشور الضخمة التي أسسها المرابطون على عهد يوسف ابن تاشفين خلال الحصار الذي ضربوه على مدينة اقادير من اجل السيطرة عليها ،وتحل قلعة المشور حال كيلومتر ونصف مربع ، وهي في شكل مستطيل من الغرب إلى الشرق ،وكانت تحتوي على قصر للسلطان وحمامات ومنازل وحدائق ومن ضمنها المسجد للجامع الذي يقع في الزاوية الجنوبية الغربية[1]

**ب-تأسيس المسجد** :" ليس هناك تاريخ محدد لبناء هذا المسجد ،ولكن حسب أقوال بعض الباحثين ،يبدوا انه أسس بعد بناء القلعة بمدة ،ويقال أن تاريخ بنائه هو عام 517 هـ على عهد بني يوسف بن تاشفين "[2]."أما الرواية الثانية فتجعل المسجد من بناء السلطان أبي حمو موسى الأول ،وقد جدد بناءه الأتراك"[3]

**ج- للمسجد النظام التخطيطي**:لقد أسس مسجد المشور على أرض مستوية شرق المسجد المشور على أرض مستوية شرق المسجد الكبير بحوالي خمسمائة متر،ويتميز بوجود قاعة للصلاة ذات شكل مستطيل من الشرق إلى الغرب وجدرانها غليظة وسواريها الثمانية مربعة الشّكل طويلة وغليظة مثل الجدران،ولها مدخل واحد إلى اليسار والشمالي ،وهي متواضعة الشكل ،ولها عدة نوافذ في جهاتها الأربع وقد اقتطع منها في المؤخرة الغربية مساحة على كلا الزاويتين وكون منهما بيتين ،اليسرى للإمام واليمنى للأثاث المسجد ومكبر للصوت[4]

**د) مئذنة الجامع**:وهي الوحيدة التي بقيت من عناصره الزيانية ،وذلك نظرا للتغيرات الكثيرة التي شهدها الجامع عبر العصور ،وقاعدة المئذنة مربعة الشكل تتألف من

---

- [1]- يحي بوعزيز:المساجد العتيقة في الغرب الجزائر:117

[2]- المرجع نفسه:117

[3]- محمد بن رمضان شاوش"باقة السوسان":242

[4]- يحي بوعزيز المرجع السابق:118.

طابقين،وتبدوا جدران الطابق الأول من الخارج منظمة قائمة دون أي ميل من القاعدة إلى نهايته،وتزيدان أوجه الأربعة الزخارف[1].

وقد اقتصرنا في دراستنا على وصف الواجهة الجنوبية فقط التي تكتمل فيها الزخارف ،وتتألف من ثلاث حشوات متراكبة،السفلي منها يشبه حشوة نظيرتها في مئذنة مسجد تلمسان وأبي الحسن وهي حشوة غائرة تزينها أشكال هندسية قوامها عقود تكسوها قطع من الفسيفساء،الخزفية تؤلف أشكالا متعامدة يحيط بها شريط من الكتابة بالخطّ النّسخي من الصّعب قرائته لتأكله وتهاوي قطع منه ،ويفصل هذه الحشوة عن الحشوة الثّانية ،ثلاثة أشرطة متتالية من الزّليج،وأما الحشوة الثانية فغائرة بعد الشّيء.وقوام زخارفها عقد مفصص يشبه نظيره ،في مئذنتي تلمسان وأبي الحسن ،وهذا العقد متعدد الفصوص تزدان بواطن فصوصه بقطع رائعة من الفسيفساء الخزفية ذات الأشكال الهندسية المتتالية الألوان .

وأما الطابق الثاني فيمثله الجوسق الذي تعلو القبة التي لم يتبق منها إلا أثارها ،ثم السفود البارز الذي يخلو من الفتحات ،وهذه الواجهة هي الوحيدة التي تحتفظ بحشواتها الثلاث وبزخارفها وهذه المئذنة تشبه في بعض حشواتها مئذنة جامع أولاد الإمام ،ويبلغ طول كل جانب من قاعدة المئذنة 4،95م،ويؤذي مدخل المئذنة إلى دعامة مركزية مربعة الشكل طول ضلعها 2،05م ،يدور حولها سلم يبلغ عدد درجاته 88درجة ،ويقدر الارتفاع الكلي للمئذنة بما في ذلك الجو سق 25م" [2] .

**دورالمسجد الإشعاعي** :لقد شارك مسجد المشور الجمع في نهضة تلمسان الثّقافية والحضارية بشكل جدري وبارز واستقبل عددا كبيرا من العلماء الأجلاّء،الذّين درسوا فيه ،ورابطوا للوعظ والإرشاد ،وتخرّج على أيديهم أجيال من طلبة العلم والفقهاء

[1]- عبد الكريم عزوق :تطور المآذن في الجزائر61.

[2]- عبد الكريم عزوق:المرجع السابق:62-63 .

والأدباء والمحدثين ،خاصّة وانّه يقع بجوار السّلطان الذّين يقرب إليه هؤلاء العلماء كمستشارين ،ومعلّمين ،ودارسين وبكلّ تأكيد ،ورد عليه الخلدونيّان ،وخاصّة يحي ،والمرارقة والعقبانيّون ،والمقريون ،والزكريون، وأمثالهم من علماء تلمسان الأجلاء ،وعلماء المغرب والأندلس بل وحتّى علماء الجزائر وتونس ومصر والحجاز وذلك للزيّارة ،والتدريس ،والوعظ والإرشاد وللخاصّة والعامة ،وذلك على غرار باقي مساجد المدينة ،تلمسان[1].

## ماساة مسجد المشور في عهد الاحتلال الفرنسي

"لقد واصل مسجد المشور دوره الديني والثقافي عدة قرون لغاية الاحتلال الفرنسي للمدينة عام 1840م،وعندما غزا الفرنسيون تلمسان بعد نقض معاهدة تافنة أواخر عام 1939م مع الأمير عبد القادر واحتلوها واستولوا على قلعة المشور وتمركزوا بها "[2].

"استولوا على المسجد ،وقاموا بتحويله إلى مستودع ملحق بالمستشفى العسكري،ثم إلى كنيسة كاثوليكية "[3].

فتزعوا سقفه ،وجددوه على هيئة كنيسة ،فأزالوا القبب المتوقع وجودها في المبنى الأصلي،واستحدثوا بدلا منها ثلاث أبهاء علوية مقوسة على شكل حدوة الحصان من الشرق إلى الغرب،واحدا في الوسط بين السواري،والثاني والثالث على اليمين واليسار بين الجدران والسواري .

وقد بقي مسجد المشور كنيسة مدة زمنية،إلى أن تركز الاحتلال الفرنسي للمدينة،وكثر عنصرهم الأوربي المسيحي وأسست كنائس أخرى خارج المشور،وبقي

---

[1]- يحي بوعزيز "المساجد العتيقة":118

[2]- يحي بوعزيز:"المساجد العتيقة":118.

[3]- جورج مارسي:تلمسان مدن الفن الشهيرة:89 .

على هذا الحال إلى أن تحررت تلمسان والجزائر كلها من الاستعمار الفرنسي وحررت المشور من الأسر وأعيد إلى أداء رسالته الدينية [1].

**بناء مسجد المشور:**

من خلال معاينتنا للمسجد و سؤال المختصين و جدنا بأن المسجد في العهد الزياني و العثماني كان لا يزال مسجدا تقام فيه الصلاة .

- كان كنيسة في العهد الفرنسي.
- مسجد بعد الاستقلال.
- تعرض الترميم الثاني الذي أخذ وقتا طويلا ووقف المشروع ضمن السنوات السوداء و بعدها أتموا المشروع و حول إلى متحف للآثار الرومانية.
- و أخيرا حول إلى نتحف للشعائر الإسلامية ضمن تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011.

دور المتحف الأخير ليس لعرض أشياء قديمة و إنما عرض أدوات الشعائر الإسلامية و الثقافة المشتركة بين المسلمين كيفما كانوا.

الكتابات الموجود بالمسجد ( المؤذنة ) .اليمن والإقبال

يا املي يا ثقتي أنت الرجاء أنت الولي اختم بخير عملي.

- صحن 2011.

1) الجانب التاريخي للمسجد :العهد الزياني.

به ثلاثة قاعات حوله الفرنسيون إلى كنيسة كان صحن المسجد مفتوح و من بعد أعمال الترميمات أغلقوا الصحن نزعوا الصلبان التي كانت في النوافذ.

[1]- المرجع نفسه:119.

يوجد في العمدة جصوص وضعت في أعمال الترميم الأخيرة شبيهة بالقطعة الجصية الأصلية .

كانت أعمال الترميمات الأخيرة سنة 2011

في الصحن وضعت قطع الزليج الحديثة من صنع المغرب إلا درجة واحدة تركت على حالها لنرى قطع الزليج الأصلية .

## مسجد أولاد الامام

يقع مسجد أولاد الامام في خي باب الحديد بمدينة تلمسان[1]

ب-تاسيس المسجد: وهو من المساجد التي بنيت في عهد بني زيان ،شيد حوالي سنة710ه،(1311) بأمر من السلطان ابو حمو * موسى الأول الذي اضافه الى المدرسة القديمة او مدرسة أولاد الامام التي هي اول مدرسة شيدت بتلمسان ، وقد عفت رسوم هذه المدرسة منذ عهد طويل ، اما المسجد فمع مالحقه من التغيير فانه لايزال قائما يشهد لمن بناه باحكام الصنعة[2] ، تلك المدرسة كان يدرس فيها أخوان هما ابنا امام مدينة (برقش) بالقرب من تنس ،ولقفد امتاز الاخوان بعلمهما الى أن اصبحا كاتبين لسلطانين بني زيان ، وحظيا بمحبة السلطان ابي حمو الاول ورعاية ،ومن هنا أطلق اسم أولاد الامام * على هذا الجامع [3]

ج-"تخطيط المسجد : هو مسجد صغير الحجم يحتل مسلحة مستطيلة من الشرق الى الغرب، ويتالف من قاعة للصلاة في المقدمة شرقا شبه مربعة ، بها ساريتان في الوسط واخريان ،احداهما ضمن الجذار اليميني الجنوبي ،والاخرى ضمن الجدار اليساري الشمالي ، وقد كان لهذا المسجد باب على الزاوية الشمالية الشرقية يؤدي مباشرة الى فاعة الصلاة ثم اغلق وعوض بأخر في نهلية الساحة الخلفية للقاعة على اليسار ، لا ن الباب السابق كما يتسبب في تعرض القاعة للغبار ، والضوضاء ،ووراء قاعة الصلاة الى الخلف غربا توجد ساحة متوسطة الأتساع ، ولكنها اكبر من قاعة الصلاة ، وشبه مستطيلة من الشرق الى الغرب ، تفع الى يسلرها حجرة خصصت لاثاث المسجد ،

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق: 153

[2]- محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان": 237

*- ينتمي عالما أميرة اولاد الإمام الأخوان: ابوزيد عبد الرحمن ، وأبو موسى عيسى، إلى بلدة برشك الساحلية بين مدينتي شرشال وتنس غربا

[3]- عبد الكريم عزوق: المرجع السابق: 65

وورءاها غربا اماكن الوضوء والنراحيض ، ووراء هذه المراحيض غربا الى اليسار يقع مدخل المسجد الخارجي ، وأمام حجرة أثاث المسجد شرقا ، والى يسار قاعة الصلاة تقع المئذنة ، ويبرز جزء منها كنتوء الى الشارع المجاور على اليسار الشمالي ، وفي نهاية ساحة المسجد غربا تقع حجرة كبيرة لها ثلاثة زوايا في الجنوب الشرقي والشمال الشرقي، والشمال الغربي، ودائرية في الجهة الرابعة ،ولهذه الحجرة باب في الزاوية الشمالية الشرقية بجوار المسجد الرئيسي الخارجي ، والى جوار هذا الباب في داخل الحجرة توجد لوحتان رخاميتان مثبتتان على الجدار الشمالي كتب على ا حداهما تاريخ وفاة ابي زيد عبد الرحمان ابن الامام* وهو عام 741هـ ، وهو تاريخ محل نظر ووفاة أخيه ابي موسى عيسى عام 742هـ ، وقد اتخذت هذه الخجرة كتبا لتعليم القرآن الكريم للأطفال، وبها معلم نشط يقوم بأداء الصلوات الخمس للنّاس[1]

**الوصف الداخلي:**

أ) قاعة الصلاة: مؤلفة من ثلاث بلاطات وثلاثة أروقة.

ب) المحراب: يوجد مثل غيره في ريب المساجد في واجهة القبلة من الرواق الأوسط وهو يحتوي على ثلاث نوافذ مقوسة على الشكل المعهود وله إطار فيه بقايا تراكيب

خفيفة جامعة بين الدقة والفخامة شبيهة بما شوهد في زخرفة اطار المخراب مسجد ابي الحسن، وكذلك فبة المحراب فانها موضوعة على الرسم الكثيير الاضلاع المعمود وهي مزخرفة بالتماثيل المعلقة المدلاة في جوانبها واما اعلاها فهو فبة صغيرة مؤلفة من ستة عشر ترخيما ولكن لهذه القبة ميزة خاصة، وهي ان العمودين الذين

---

* – مدينة الجزائر التي ولدا فيها، وكان أبوهما الإمام أو عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام البرشكي، قد تولى منصب إمام في مسجد بلدة برشك ويبدو ان أباه كان إمام بها كذلك، ومنه وردت منصب ولقب الإمام، الذي أبح أبناه من بعهده يحملانه كذلك. يحي بوعزيز: "المرجع السابق: 154

[1] – يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 153-154

يحملانها تجمع بينهما قنطرتان وضعت احداهما فوق الاخرى اما القنطرة الاولى التي لا يراها النظر الواقف في احدى البلاطات اي العليا فانها محشاة بتقاطيع شبيهة بالتقاطيع التي تشاهد في محراب مسجد أبي الحسن، واما القنطرة الاخرى أي السفلى فانها محشاة بنقوش شبيهة بشكل السعف كما يشهد مثل ذلك في محراب جامع سيدي أبي مدين[1].

د) المئذنة: يبلغ ارتفاع المئذنة حوالي 17م وتزداد أوجهاها الأربعة بزخارف متماثلة وتقترب إلى حد ما من مئذنة جامع سيدي أبي الحسن ومئذنة جامع المشور بحيث تتكون من خشونين غائرتين تعلو الواحدة الأخرى، يحيط بها شريط من القطع الخزفية[2].

بعد ذهابنا إلى هذا المسجد العتيق وجدنا انه قيد إعادة البناء إذ هدمت جميع جدرانه ولم يتبق من المسجد إلا الصومعة وهي بدورها دخلت ضمن عملية إعادة الترميم إلا إن ترميم الصومعة كان إحداث بعض التعديلات الجزئية لا غير ،وكذلك ابقوا على مقصورة الإمام إذ هي الأخرى لم تهدم وعلى حسب ما قال احد العاملين في المسجد حاليا أن عملية الترميم هذه بدأت منذ سنة 2009 .

[1]- محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق: 237-238

[2]- عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر":65

## جامع سيدي إبراهيم المصمودي

أ- **الموقع**:"يقع مسجد سيدي إبراهيم المصمودي* إلى الشرق من مسجد أبي الحسن والى الجنوب الغربي من مسجد، وقلعة المشور،في حي باب الحديد ،وتشكل قطعة الأرض التي تأسست عليها أرضا منبسطة ومستطيلة من الشرق إلى الغرب ، قسمت إلى قسمين:قسم جنوبي قسم شمالي"[1].

ب- **تأسيس المسجد**:ليس هناك تاريخ معلوم لتأسيس هذا المسجد ،ولكن بما أن الشيخ سيدي إبراهيم المصمودي قد توفي عام 805هـ،فان هذا المسجد يكون قد أسس خلال القرن 8هـ ويكون قد مر عليه أكثر من سبعة قرون على أن هناك روايات تاريخية تقول أن هذا المسجد كان في الأصل المدرسة اليعقوبية التي أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني عام 736-1362م

**د-النظام التخطيطي للمسجد** :"إن رسم الجامع يحاكي رسم جامع سيدي أبي مدين ورسم جامع سيدي الحلوي،إذ هو مثلها يتألف من قاعة للصلاة ذات أربع بلاطات وخمسة أروقة ومئذنة وصحن ذي حوض مستدير للوضوء ونافورة وتحيط به أروقة ،لكن ليس به من الزخرفة الفنية مايستوقف الزائر لمشاهدتها بخلاف الضريح الذي بناه السلطان أبوا حمو *موسى الثاني"[2]

أسست قاعة الصلاة في شرق القسم الشمالي تماما،وهي مربعة الشكل تحتوي على ستة عشر سارية ،أقيمت عليها قبة بجوار المحراب وقبة أخرى في الوسط مستطيلة من

---

*- اسمه الكامل أبو إسحاق بن علي اللحام ،جهل تاريخ ولادته توفي بتلمسان سنة 805ه/1401م ،دفن بضريح كان بناه أبو حموا الثاني وسيدي إبراهيم رجل تقوى اشتهر بصلاحه وغيرته على العدالة (الكتابات الأثرية رشيد بو روينة ):253 .

[1]- يحي بوعزيز"المساجد العتيقة في الغرب الجزائري":130.

[2]- محمد رمضان شاوش "باقة السوسان":252 .

الشرق إلى الغرب ،وسقف المسجد خشبي على نحو ما هي عليه مساجد تلمسان في الغالب .

والى يمين ويسار قاعة الصلاة بابان اثنان المجاورة ،لا يفتحان إلا أيام الجمع والأعياد،والى يسار المحراب بيت صغيرة يودع فيها كرسي الإمام ومصاحف القرآن الكريم،والمجهر المكبر "[1].

وإلى يمين المحراب،باب جنوبي يؤدي إلى مقصورة الإمام التي لها باب شرقي إلى الشارع، وخلف قاعة الصلاة غربا ساحة كبيرة،في مستواها مساحة مربعة الشكل تحتوي على حوض،وحولها في الجنوب والغرب والشمال أروقة للصلاة كذلك تمثل امتدادا لقاعة الصلاة الكبيرة يفصلها عن قاعة الصّلاة ستة عشر عمودا .

ووراء هذه السّاحة غربا يقع المدخل الرئيسي للمسجد الّذي يؤدي إلى ساحة كبيرة في مستوى مساحة ساحة المسجد محاطة بجدران "[2].

أما من الجهة الغربية للمقصورة التي يستعملها اليوم الإمام ،فهناك باب يؤدي إلى حديقة كبيرة غربا ،يتصدرها شرقا على يمين المقصورة،ضريح صاحب المسجد الشّيخ إبراهيم المصمودي تلميذ العلاّمة الشّيخ أبي عبد الله الشّريف الذي طبقت شهرته الآفاق، وكون أجيالا من العلماء والفقهاء على رأسهم المؤرخ الكبير عبد الرحمان ابن خلدون وأخوه يحيى"[3].

"ومدخل هذا الضّريح وبابه يقع إلى الغرب،ويوجد خارج الباب الغربي من الجامع بالروضة المعروفة بروضة آل زيان وهو يتألف من صحن صغير تحيط به أروقة محمولة على أعمدة من المرمر،

---

[1]- يحي بوعزيز:المرجع السابق:131 .

[2]- المرجع السابق:131.

[3]- نفسه:132.

فجدران هذا البيت تقدم لنا نموذجا من الزخرفة الجبسيّة ذات الأشكال الهندسية الكثيرة مع حاجة في الأسلوب الفني وإتقان الصنعة،إذ الخطوط العربية العادية عوضت بالكتابة في مواضع متعددة،ورسم الخط الكوفي على مساحة ضيقة،لكن الهندسة تلعب دورا مهمّا في هذه الزّخرفة إذ هي مستعملة على بسائط كبيرة فهي أهم زخرفة في العهد"[1]،عن هذه الجوانب الجميلة للمسجد لا يزال المسجد يعاني من الرّطوبة،والسّبب الرئيسي من خلال المعاينة هوالأرضية،كما سبق ذكره،إضافة إلى تسرب الأمطار،وسوء تصريف العام لها إضافة إلى ذلك مياه الصرف الصحي،أيضا إلى الاستعمال المفرط للماء في محلات الوضوء وكدا بعض التّسربات في بعض الأماكن،وهذا بسبب غياب الصيانة الدوريّة في الجامع،حسب ما أخبرنا به القيّم على المسجد إضافة إلى تلك الأشجار التي تحيط بالجامع،بالإضافة وحسب ما رأيناه بعض الأماكن المتروكة بداخل قاعة الصلاة بدون تدخل في الركنين الأيسر والأيمن لجدار المحراب[2].

أمّا فيما يخص آخر الترميمات بهذا المسجد العتيق فقد كانت سنة 2011 على إثر كون تلمسان عاصمة الثقافة العربية الإسلامية غير أنّها لم تكن ترميمات جذريّة ،بل كانت جزئيّة خصّت المراحيض وصحن المسجد وكذا ملحق النّساء .

أمّا في قاعة الصلاة التي أعيد طلاء جدرانها حديثا ،لم تشملها أية عملية ترميم ،بالإضافة إلى الرطوبة الّتي يعاني منها الجامع ،والسّبب الرئيسي فيها هو الأرضيّة ،إضافة إلى تسّرب الأمطار ،وسوء تصريف العام لها إضافة إلى ذلك مياه الصّرف الصّحي ،أيضا الاستعمال المفرط للماء في محلات الوضوء ،وكذا بعض التّسربات في بعض الأماكن ،وهذا بسبب غياب الصّيانة الدوريّة في الجامع ،دون أن ننسى ذكر تلك الأشجار المحيطة بالجامع وبعض الأماكن المتروكة بداخل قاعة الصلاة رعاية أو تجديد.

---

[1]- محمد بن رمضان شاوش:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ،:252-253 .

[2]- المعاينة الميدانية التي قام بها البحثان للمسجد.

## مسجد باب زير

"تاريخ تاسيس هذا المسجد مجهول ولكن يق ان عصره يقرب من سبعة قرون ، على غرار مسجد سيدي لحسن الراشدي القريب منه غربا ، له قاعة للصلاة صغيرة مربعة الشكل وعالية بها اربعة سوار اقيم عليها سقف خشبي مموج ، بابها على اليسار الشمالي له ساحة صغيرة تؤدي الى باب أخرى خارجية ، وتوجد في وسط المسجد سدة اقيمت على السواري يصعد اليها بسلم ، واتخذ مكانا لحفظ امتعة المسجد . منارة المسجد تقع في الزاوية الشمالية الغربية ولها باب على يسار المحراب ،واماكن الوضوء توجد في الزاوية الشمالية الغربية ، لها مدخل من قاعة الصلاة "[1]

[1]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 147-148

## مسجد سيدي اليدّون

أ- الموقع "يوجد هذا المسجد بدرب يسمى باسمه وهو واقع الى يمين الدرب بعد المرور تحت ساباط قريب من ساحة الشهداء "[1]

ت- تاسيس المسجد : يذكر انه اسس في حدود القرن الحادي عشر هجري ،17م ، اذ لايوجد تاريخ محدد لذلك بناه أحد البيات الاتراك ، يدعى عثمان ، فان صحت هذه الرواية فان تاريخ التأسيس يكون في القرنين الثاني عشر الهجري 18م، لان البياي الذي حكم بابليك الغرب من تلمسان هو الحاج عثمان بن ابراهيم الذي تولى حكم البابليك مرتين: مرة اولى ثار ضده خلالها الباي يوسف المسراتي * بن مصطفى بوشلاغم* وسكان مدينة تلمسان ، والثانية حين اعاده اليها الداي عام 1160ه-1747م، فانتقم من سكان تلمسان، وقتل الكثير منهم ، وقد توفي عام:170ه-1756م[2]

**ج-تخطيط المسجد** :"لمسجد سيدي اليدون فاعة متوسطة طويلة من الشرق الى الغرلب "[3] وهي تتالف من ثلاثة بلاطات وثلاثة اروقة [4] أفيم عليهاسقف المسجد الخشبي المتموج على شكل اروقة من الشمال الى الجنوب ، وفي الزاوية الشمالية الغربية للقاعة بقع فبر الشيخ سيدي اليدون في الركن تماما ، وفصل بلوحة خشبية مزينة مزركشة ،والى غرب هذا الضريخ يوجد مكان الوضوء ، وجرادل حقض المياه ، فضلت عن القاعة بلوحة خشبية [5] "وقد جعل المحراب في الجدار الفبلي من اوسطها "[6]

---

[1]- محمد رمضان شاوش: "باقة السوسان": 261

[2]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 149

[3]- المرجع السابق: 150

[4]- محمد رمضان شاوش: "باقة السوسان": 261

[5]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 150

[6] - المرجع السابق: 150

وعلى يمين المحراب شرقا ، يوجد قبران غطيا بفراش المسجد لبعض اعيان مدينة تلمسان ، وذلك في العهود الاخيرة من الأحتلال .

وباب المسجد في الناحية الغربية المقابلة للمحراب تماما، وعلى يسارها في الزاوية الشمالة الغربية نقع مئذنة المسجد المربعة الشكل والمتوسطة العلو ، وهي لا تكاد ترى نظرا لإحاطتها ب كثير من المباني المتقاربة ، لقاعة الصلاة عدة نوافذ الى اليمين ،وبها خزانة كتب .

ان مسجد سيدي اليدون في وضعه الحالي مزر للغاية فهو متسخ بالغبار والقاذورات ،وهذه الوضعية لا تشرف بيوت الله"[1].

[1]- يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 150

## مسجد سيدي السنوسي

يوجد هذا المسجد بسوق البراد عين فوق مدخل درب مسوفة، وهذا المسجد ل ميزة خاصة، وهي أنه بني في طابق علوي بحيث يصعد إليه بواسطة مدرج واقع إلى يمين الداخل إلى الدرب وتتألف قاعة الصلاة به من قسمين غير متساويين القسم الأول له رواقان، أما الثاني فهو أصغر من الأول وخالد من كل ترتيب أو نظام، وفي الجدار القبلي جعل المحراب وباب يؤدي إلى صحن صغير وق الدرب، وفي الجدار المقابل له جعلت النوافذ المضيئة له نهارا[1].

ولي اليمين المحراب أماكن للوضوء وأما في منارة المسجد فتقع إلى يمين قاعة الصلاة في المؤخرة لها باب يقضي إلى قاعة الصلاة وهي مربعة الشكل وقصيرة، سقف القاعة خشبي ومموج كذلك اما الطابق السفلي، فالقسم اليميني منه يمر منه درب سيدي السنوسي* من الغرب إلى الشرق محو مساكن كثيرة وإلى يمين هذا الدرب في المدخل يقع باب المسجد[2].

و لم نتمكن من الحصول على تاريخ بناء هذا المسجد، ولا على من شيده.

---

[1] – محمد بن رمضان شاوش: "باقة السوسان": 257

* – سيدي السنوسي هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي المتوفى بتلمسان عام 895هـ -1490م صاحب المصنفات الكثيرة في علم التوحيد وغيره،ولاسيما مصنفة المشهور المعروف باب العقيدة الصغرى، أو عقيدة أهل التوحيد.

[2] – يحي بوعزيزي: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: 147

## مسجد الشرفاء.

يقع هذا المسجد بحي الشرفاء ولا يعرف تاريخي تأسيسه له قاعة صغيرة مربعة الشكل وبها أربعة سوار، غليظة وعالية، وقد تم إصلاح محرابه وتبليطه بالأجر المزركش، سقفها خشبي موج، لها ثلاث نوافذ، وباب إلى السطح حيث يوجد المرحاض، قاعة الصلاة مدخل من الغرب وفي يسار هذا المدخل تقع أماكن الوضوء.

وقد تخرج من هذا المسجد عدد كبير من طلبة العلم، وحفظة القرآن[1].

[1] - يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري":146

## مسجد لالاروية

مسجد الرؤيا: أو لالاروية، كما ينعته التلمسانيون صغير الحجم له قاعة الصلاة صغيرة مربعة الشكل لها باب إلى اليسار الشمالي يؤدي غلى ساحة صغيرة، لها باب إلى الشارع شمالا، عليه منارة صغيرة الحجم مربعة الشكل يصعد غليها عبر مراق عديدة لآذان، في غرب الساحة يوجد مكان للوضوء وجرادل عدة لخزن المياه، يصلي في هذا المسجد المغرب والغ=عشاء فقط، ويتم فيه تعليم القرآن. وحالة المسجد حاليا غير مرضية، لا تليق بيوت الله التي تأسست للعبادة والتقوى[1].

[1] - المرجع السابق: 149

## مسجد سيدي زكري

## أبي العباس احمد بن محمد

يقع هذا المسجد في حي باب الحديد،وصاحبه الذي سمي باسمه توفي عام 900هـ، الموافق لـ شهر نوفمبر 1494م، حسب رواية ابن مريم في كتابه: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، هكذا يكون عمر هذا المسجد قرابة ستة قرون كاملة، وهو عمر طويل ومديد، وحافل بالمآثر، ويتألف من قاعة للصلاة، صغيرة مستطيلة تتألف من ثلاثة أقسام، وسط ويمين ويسار، سقفها خشبي متموج على عادة كل مساجد تلمسان، ويوجد في زاويتها الشمالية الغربية باب ومراة تؤدي إلى سقف المسجد من أجل الآذان سابقا، ولهذه القاعة باب شرقي على يمين المحراب ونافذتان اثنتان تطلان مع الباب على ساحة شرقية مساحتها أكر من مساحة القاعة المربعة الشكل والشمالي اليساري مسقفان بالاسمنت، ووسط الساحة كان في السابق مكشوف، ووضع له سقف حديث من الزنك متموج كذلك ومحدب، ثم فرشت تلك الساحة وأصبحت جزء من القاعة الخلفية.

وأمام هذه الساحة شرقا إلى يمين الباب توجد لوحة رخامية مثبتة في الجدار، كتبت عليها أوقاف وأحباس هذا المسجد، وفي مقدمة هذه الساحة، شرقا إلى يمين الباب الخارجي توجد حجرة اتخذت مخزنا لأثاث المسجد.

إن هذا المسجد محاط بالمباني والمساكن من كل الجهات الثلاث الجنوبية والغربية والشمالية وليس له منفذ إلا من الشرق حيث يطل على ساحة متوسطة مربعة محاطة كذلك بمنازل السكان[1].

[1] - يحي بوعزيز: المرجع السابق: 159

## مسجد سيدي إبراهيم الغريب

يوجد هذا المسجد في حي باب الحديد، يسار مسجد سدي زكريا ويفصل بينهم شارع كبير، ولم نتمكن من معرفة تاريخ تأسيسه، وهناك من يقول إن عمره يتجاوز أربع قرون.

ويتألف هذا المسجد الصغير من قاعة للصلاة مستطيلة بعض الشيء في مقدمتها إلى يسار المحراب يوجد ركن صغير يزعم أن قبر سيدي الغريب يوجد فيه. وهذا المسجد قد اقتطعت منه مساحة كبير في جهته اليسرى أضيفت إلى الشارع الذي استحدثت الفرنسيون في إطار إعادة تخطيط المدينة، وهذا المسجد محاط بالمباني في الشرق والغرب والجنوب،وليس له منارة[1].

[1] - يحي بوعزيز: المرجع السابق: 140

# الفصل الثاني

## المسجد الجامع الكبير

هذا المسجد هو أحد مساجد تلمسان التي تنتمي في تاريخها إلى أزهى عصر من عصور الإسلام الذّهبية الزّاهرة الفخورة بانتسابها إلى دولة المرابطين.

**أ-الموقع:** "يقع المسجد الكبير في قلب مدينة تلمسان العتيقة ،غرب قلعة المشور المشهورة بعلوها،في الحيّ التّجاري خاليا قرب القيسارية،وقد أسس على أرض منبسطة ،وشبه مائلة ،وقد أخذ هذا المسجد موقعا وسطا تقريبا في المدينة "[1].

"ويمتدّ على يسار المسجد من الشّرق إلى الغرب،درب سيدي احمد بللحسن،حيث يوجد مقر مديرية الشّؤون الدّينيّة،وبعض المباني الأخرى،أما من الغرب والشرق ،والجنوب فتحيط بالمسجد شوارع ،ويطل المسجد شرقا على ساحة كبيرة وغير بعيدة عن المسجد الأعظم،يقع مسجد سيدي أبي الحسن،وذلك في الزاوية الشرقية الجنوبية من المسجد "[2].

## ظروف تأسيس جامع تلمسان الكبير

لقد أشرنا من قبل أنه جامع تاكرارت المرابطي، يكاد يحتّل اليوم وسط المدينة ومركزها ، ولا شكّ أنّ المدينة قد اتّسعت حوله توسعا كبيرا خاصة في العهد الزّياني بعد ما تحولت تلمسان إلى عاصمة دولة بعد أن كانت قبلهم عاصمة إقليم.[3]

لقد دخل المرابطون تلمسان 472ه/1079م، ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها أمام الحماديّين،فعادوا في السّنة الموالية في الجيوش يقودها يوسف ابن تاشفين

---

[1]- محمد عمرا الطمار:تلمسان عبر العصور:44.

[2]- يحي بوعزيز:"المساجد العتيقة":113.

[3]- مجلة الوعي:مجلة فكرية ثقافية نصدر عن دار الوعي ،العدد المزدوج(3-4)جمادى الأولى والثانية1432/افريل ماي 2011

نفسه،وتمكن من الاستيلاء على تلمسان وتجاوزها إلى الجزائر بني مزغنة (مدينة الجزائر)فدخلت في حكمه وبنى فيها جامعا[1].

ويرجح أن يوسف بن تاشفين –وهو يؤسس مدينة تاكرارت لتكون مستقرّا لدواوين الدّولة وحكّامها وخزائنها ،خصوصا وجعلها عاصمة إقليميّة للمغرب الأوسط،فكر في بناء جامع للمدينة على عادة الحكام والأمراء الكبار[2].

فيوسف ابن تاشفين نفسه هو الذي أعطى أمرا لولاة الأقاليم وعامة الشّعب بضرورة بناء مسجد في كل حي سكني وإلاّ تعرضوا للعقاب،ومن غير المعقول أن يؤسس المدينة ويعطي ذلك الأمر ولا يبني لمدينته جامعا[3].

وقد جدّد الجامع في عهد ابن علي خليفة من بعده ويتضح ذلك من خلال الكتابة الموجودة حول رقبة القبّة التي تتقدم المحراب،المحفورة في الجصّ والمنقوشة بخط أندلسي وهي[4]:

"بسم الله الرّحمان الرّحيم ،وصلى الله على محمد وعلى آله وسلّم ،هذا مما أمر بعمله الأمير الأجلّ.....أيده الله وأعز نصره وأدام دولته ،وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل،القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان بن علي أدام الله عزّهم ،فتح في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمسمائة ."[5] أما القسم الثالث، الذي أضيف إلى المسجد الأعظم ،فقد كان قي عهد يغمراسن حيث

---

[1]- المرجع نفسه41 .

[2]- المرجع نفسه42 .

[3]- المرجع السابق:44 .

[4]- المرجع السابق:44.

[5]- الدكتور عبد العزيز فيللي:تلمسان في العهد الزياني الجزء الاول :144 .

أضاف له الجزء الشّمالي من بيت الصّلاة ،والقبّة والصّحن والمئذنة المتأثّرة بالعبارة الأندلسية وزخرفها[1].

حيث تعلو السّواري تيجان تشبه تيجان مسجد قرطبة،وتتركز الأقواس ،على دعائم وسوار مختلفة الأشكال،وللمحراب مشكاة سداسية الأضلاع ،وقبتان تنتصب إحداهما أمام المحراب،والثانية على البلاطة الرابعة للأسكوب الرئيسي،وقد صنعت الأولى في عهد المرابطين ،بينما شيّدت الثانية في عهد بني زيان وفي نهاية العشرية الأول ى من النصف الثاني من القرن 8ه/14م،كان المسجد محل اهتمام من جديد على يد السّلطان أبي موسى الثّاني،مجدد كيان الدّولة الزّيانية بعد سقوطها على يد أبي عنان فارس المريني ،واختصّ عمله بعمل خزانة كتب للجامع خلد اسمه عليها في نقش بخط أندلسي رشيق على لوحة خشبيّة تضمنت نصّا كتابيّا هو كالآتي :"أمر بعمل هذه الخزانة المباركة مولانا السّلطان أبو حمو ابن الأمر الراشدين أيّد الله أمره وأعزّ نصره ونفعه كما وصل ونوى وجعله من أهل التّقوى ،وكان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام ستين وسبعمائة الموافق ل1360"[2]

## الوصف الداخلي والخارجي للمسجد

يعدّ الجامع الكبير بتلمسان المسجد الوحيد من بين المساجد الجامعة للمرابطين في المغرب الأوسط الذي يحتفظ بعناصره المعمارية الأولى ،كما يمثل نقطة تحول في الهندسة المعمارية.

---

[1]- المرجع نفسه:146

[2]- المرجع السابق:146 .

أ-الوصف الداخلي:

## المحراب:

"هو عبارة عن شكل متعدّد الأضلاع ،يرتكز على عمودين نصف ملتصقين ،بينما نجد من داخل المحراب من أعلاه إلى قاعدة القبة "[1]

ويتوسط هذا المحراب واجهة جدار القبلة ،بحيث يقع على محور البلاطة الوسطى وينفتح إلى يمينه باب يؤدي إلى الغرفة التي يحتفظ فيها المنبر ،وعلى يساره منبر أخر يفضي إلى غرفة الإمام "ولكون هذا المحراب قطاع منحني الأضلاع تمّت تغطيته بقبّة تتشكّل من ستّة عشر عرقا"[2]وقد ألّفت صفحاتها من عدّة قناطر صغيرة متتالية ،كل قنطرة تحتوي على ثلاث أجزاء وثبتت القناطر المجتمعة في الزّوايا الأربع بتماثيل مدلاة شبيهة بالتّماثيل المائيّة المتحجّرة الّتي تتدلّى في الكهوف والمغارات.

وفي رأس القبّة ترى أقواس ضيّقة تشتبك اشتباكا عجيبا حاملة صفحات تلمع لمعانا ،وقد وضعت هذه القبّة على كوس مربّع الشّكل يحتوي على إفريز نقش في حفريته العريضة بخط أندلسي أنيق ما يلي :"بسم الله الرّحمان الرّحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما هذا مما أمر بعمله الأمير الأجل أيّد الله أمره وأعز نصره وأدام دولته ،وكان إتمامه على يد الفقيه،الرّحمان بن علي أدام الله عزّهم الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي ابن عبد فتّم في شهر جمادى الأخير عام ثلاثين وخمسمائة"[3]

---

[1]- صالح قربة، العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر،مجلة سرتا العدد 4،ديسمبر 1980،الجزائر:43 .

[2] -G.marçais :Art musulman d'Algérie ,plâtre et bois sculptés ,Jordon ,Alger , 1909 -1916 :45

[3]- محمد ابن رمضان شاوش:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان :214-2150

أما قبة المحراب فإنها ترتاح على جدار ذي ثماني صفحات قطعت في أعلاها بخط كوفي،وقد وشيت تلك الصّفحات بثلاث نوافذ منقوشة ،ومزخرفة بأشكال أزهارية مشتبكة تلمع لمعانا ،وأما سقف تلك القبّة فإنّه مزخرف بتخاريم كبيرة في غاية الصّنعة والإتقان ،وهذا المحراب وما حوله من الزّخرفة شديد الشّبه بمحراب جامع قرطبة الأعظم كما صرّح بذلك الأخوان مارسي[1].

*ويضيف صاحب باقة السوسان أن اسم الأمير الذي أمر بهذا العمل الجليل قد كشط ومحيي لكنّ الكاشط الماحي غفل عن كشط ومحو التّاريخ الذي هو530ه .

## قبيبة المحراب:

"وهي قبيبة تعلو جوف المحراب تتألف من ستة عشر فصا مضلعا،على غرار قبتي جامع القيروان وجامع قرطبة،والجدير بالذكر ،أن فكرة إنشاء قبيبة هذا المحراب قد تأثرت بالقبيبات الأندلسية خاصة على يد الفنانين الأندلسين الذين استخدمهم المرابطون في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي "[2].

## زخارف المحراب:

لقد اهتم المرابطون الذين أسرفوا في تزيين منشآتهم بالزخارف المختلفة (نباتية،هندسية،وكتابية)،وهذا ما نجده في محراب المسجد الكبير ،إذ استخدم المرابطون في زخرفته مختلف الأشكال ،فمن النباتية نجد السيقان النباتية ومراوح نخلية وأوراق الأكانتاس ،بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية الأخرى المحورة عن

---

[1]- المرجع نفسه :219 .

[2]- عبد العزيز سالم المرجع السابق :59.

الطبيعة .محراب جامع تلمسان تحفة نادرة،وذو زخرفة رائعة مع جمال فني يفوق في أناقته كل زخرفة مغربية في ذلك العصر ،مما يشهد بانحداره من أصل أ أندلسي خالص ،كما تدل على ذلك مشابهاتها للآثار الزخرفية في جامع قرطبة"[1].

## الزخرفة الكتابية للمحراب:

"استعمل المرابطون الخطين النسخي والكوفي في نقش النصوص الكتابية في جامع تلمسان ،وان كان الخط النسخي لم يستعمل إلا مرة واحدة في الكتابة التأسيسية للجامع ،بينما نقشت بقية الكتابات بالخط الكوفي،ويمكن تقسيم مجموعة النقوش في جامع تلمسان من حيث محتواها الى نوعين :

النقوش التذكارية والنقوش القرآنية "[2]

أ- "النقوش التذكارية :أهمها نقوش بقاعدة القبة التي تتقدّم المحراب،حيث زينت بالخط النسخي الأنيق.

بسم الله الرحمان الرحيم ،وصلي الله على محمد وعلى اله وسلم،هذا مما أمر بعماه الأمير الأجل ، أيد الله أمره واعز نصره وأدام دولته وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبيب الحسن علي ابن عبد الرحمان .

ب-النقوش القرآنية :هي مجموعة من الآيات القرآنية انتقاها الفنان المرابطي على نحو تتفق فيه مع موقعها على جدار القبلة وخاصة واجهة المحراب"[1].

---

[1] - G(marçai)sur la grand mosquée de tlemcen,Annuels de l' institut d' étude orientales d'alger 1949-1950 :266-27

[2] - رشيد بورويبة:الفنّ الإسلامي:111 .

ومضمون هذه الآيات يستهدف حثّ المسلمين على العبادة والعمل الصالح، وسجلت هذه النّقوش بالخطّ الكوفي في مواضيع مختلفة من واجهة المحراب، ومما سجل منها في الحاشية الثانية من المحراب :"بسم الله الرحمان الرحيم {وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولاتكن من الغافلين إن الدين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبّحونه وله يسجدون}[2]

ومضمون هذه الآيات يستهدف حثّ المسلمين على العبادة والعمل الصالح، وسجلت هذه النّقوش بالخطّ الكوفي في مواضيع مختلفة من واجهة المحراب، ومما سجل منها

في الحاشية الثانية من المحراب :"بسم الله الرّحمان الرّحيم {وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولاتكن من الغافلين إن الدين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبّحونه وله يسجدون .}*[3]

ويمثل إطار لمحراب هو الأخر أهمية فنية كبرى لما يتميّز، من نقش قاشاني هائل ،والشيء نفسه يقال عن أركانه التي زينت بحرص مختلفة الأشكال،فالطرف الأول مزخرف بالخط الكوفي ،والطرف الثاني مزدان بصف من السطوح المتعددة الزوايا ونجوم ثمانية بها صور زهرية في غاية الدقة والبراءة ويوجد بين هذين الإطارين صنف أفقي مزدان بنوعين من أنواع الكنكر "[4].

---

[1]- المرجع نفسه:112 .

[2]- سورة الأعراف: الآيات:204-206

[3]- سورة الأعراف: الآيات:204-206

[4]- رشيد بورويبة :الفن الإسلامي:112."

**الأقواس:**"والى جانب الأقواس المنكسرة ،نلاحظ أن المرابطين ،قد ادخلوا أنواعا أخرى من الأقواس ،إذ أن الفضل في إدخال الأقواس المغلوقة إلى المغرب يعود إليهم ،ولقد استعمل هذا النوع من الأقواس أهل الأندلس حيث شاهدنا في مسجد قرطبة الأعظم ،لكنّ المرابطين لم يقتصروا على تقليد الأقواس الأندلسية ذات الثلاث فلقات بل استعملوا أقواسا ذات سبع وتسع وإحدى عشر فلقة كما استعمل مهندسو أمير الموحدين علي بن يوسف أقواسا لا تقل جمالا وروعة بالرغم من بساطتها مثل الأقواس المنخفضة التي زين بها الصحن المركزي والأقواس ذات الثلاث فلقات التي زين القبة ،وأخيرا الأقواس[1].

المستقيمة وفي شكل الشخفحلي بها الصحن الوسط .

وهذه الأشكال القوسية المختلفة التي استعملت كلها في قاعة الصلاة الكبرى كان من شأنها أن تضفي على الصرح مظهرا شادا غريبا ،لكن الشعور الذي يحس به الزائر غير ذلك باعتبار أن المهندسين أظهروا براعة وتوازنا في استعمال هذه الخطوط وهذه الأشكال المختلفة في حجم داخلي واحد ،فكل صورة تبدو في مكانها في غاية التناسق والانسجام ،وتتجلى مهارة المهندسين في الطريقة التي أوجدها للانتقال من التاج إلى القوس، فلق استعملوا مايسميه علماء الآثار :"بالزخرف لالتوائي " وأعطوا لهذا الأسلوب وجوها متنوعة[2]

**منبر المسجد** (المنبر على اليمين وهو منبر من الخشب عجيب الشكل من حيث الزخرفة وإحكام الصنعة إلا انه حديث العهد)[3] طول الواجهة الأمامية 2،84م وعمقها أكثر من 3م أما عرضه فيقدر ب2،15م ,أما الكتابة في الواجهة الأمامية

---

[1]- رشيد بورويبة المساجد في الجزائر:08

[2]- المرجع السابق :12.

[3]- محمد ابن رمضان شاوش ،المرجع نفسه:219

فكتب :"الملك لله" و"لاغالب إلا الله "،أما إلى يمين المنبر فنشاهد الكتابة الآتية :هذا المنبر هدية من قدماء رجال الإصلاح بدار الحديث بتلمسان باسم الشيخ الإبراهيمي طيب الله ثراه ،صنع فار الذهب عبد المجيد تاريخ ،محرم 1935ه/مارس1957"[1]

**قاعة الصلاة:** يتّخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا يبلغ طولها 49،30مترا ،أما عمقه فحوالي 24،90مترا[2]

وتشتمل القاعة على اثنين وسبعين سارية عظيمة من الحجر الصلب و13 بلاطة على جدار القبلة يفصل بينهما اثنا عشر صفا من الدعامات تقسم بيت الصلاة إلى ستة أساليب كل منها يضم ثلاث[3]

وقد أقيم على هذه القاعة سقف خشبي جميل مموج ،وهي تحتوي على قبتين ،الأولى بجوار المحراب تماما ،طرزت هي والمحراب بنقوش بديعة ،رسمت منها آيات قرآنية ،مثل قوله تعالى {وإذا قرئ القران فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون }[4*]، كما توجد بوسط قاعة الصلاة سدة جميلة أنشئت في عهد الأتراك كانت تستغل لآذان الإمام ،وبجوار هذه السدة توجد ثريّا ضخمة وقديمة قام بتحديدها الفنّان التلمساني محمد بن قلفاط[5].في مطلع القرن الحالي ،وتحتوي على

---

[1]- يحيى بوعزيز" المساجد العتيقة":314

[2]- عبد العزيز سالم تاريخ المغرب الكبير :بيروت :1981:750.

[3]- ابن مريم "البستان" دار سعيد الجزائر 1988 دط:253 .

[*]- الآية: 204،سورة الأعراف

[4]- محمد بن قلفاط فنان تلمساني ،ولد سنة 1885 وتوفي1943م (باقة السوسان:143 )

[5]- يحيى بوعزيز:المساجد العتيقة :111 .

أقماع الشموع ،على عدد أيام السنة ،وذلك على غرار الثريّا القديمة التي نقلت إلى المتحف البلدي بمسجد أبي الحسن ،غير بعيد عن هذا المسجد[1]

**العقود:**لقد ظهرت أربعة أنواع من العقود أسهمت في تشكيل وتزيين المسجد الجامع سواء من الناحية الإنشائية الزّحرفية ،وهي حسب زخارفها كالآتي:

1)العقد المفصص الأوسط :هذا العقد الجميل لايشبه العقود المرابطية ،وهو أكثر ارتفاعا من العقود المجاورة له لهذا السبب ينسبه "جولفان "إلى الموحدين "[2]

2)"العقود نصف الدائرية:وهي التي تحيط بالعقد الكبير أو الأوسط ،وهذه العقود تختلف عن تلك الموجودة في بيت الصلاة،وكذا عقود الواجهة الغربية من الصحن .

3)العقود المذببة:وهي شبيهة بتلك الموجودة في مسجد"تنملل" بالمغرب الأقصى ،وقد أنجز بعضها بني عبد الواد .

4)العقود المفصصة :وتوجد في ممر الدعامة المعقودة تختلف عن عقود بيت الصلاة ."[3]

## الحوامل والركائز:

أوّلا:"الدعامات :نجد في المساجد المرابطية عدة أنواع من الدعامات :

---

[1]- المرجع نفسه:112-113 .

[2]- لوسيان جولفان "مفكرات حول المسجد الأعظم بتلمسان"،ترجمة عمر بن سالم –مجلة الشرق ،رقم01 59: 1966،

[3]- بورويبة رشيد :" الفن الديني الإسلامي بالجزائر ":112

-الدعامات المستطيلة :وهي موزعة على جميع ساحة الجامع ،فهي تشكل أغلب صفوف الدعامات التي تقوم عليها عقود بيت الصلاة والمجنبة الشرقية للجامع الكبير[1].

-أما بالنسبة للدعامات الصليبية :فيمثلها الصنف الثالث الموازي لجدار القبلة من سلسلة الدعامات التي تحمل السقف ،وهذا الصنف يقسم بيت الصلاة إلى قسمين متساويين في عدد البلاطات .

-وأما الدعامات التي تشبه حرف ،تكاد لا تظهر في بيت الصلاة باستثناء الدعامتين اللّتين تقوم عليهما عقود قاعدة القبّة المرابطية التي تعلو المحراب في بيت الصلاة .

-وأمّا بالنسبة للدّعامات التي يلتصق بها عمود فينفرد بها الجامع الكبيرعن غيره من المسجد المرابطية ".

## ثانيا :الأعمدة :

"يبلغ عدد الأعمدة في الجامع الكبير بتلمسان ثمانية أعمدة فقط ،منها سبعة تقع في الجزء الذي شيّده المرابطون من الجامع ،منها عمودان يكتنفان فتحة المحراب أما الخمسة الباقية فتشغل صفّي الروافع التي تحد البلاطة الوسطى في النصف الأول والثاني والسادس من صفوف الدعامات الموازية لجدار القبلة ،أما بالنسبة للعمود الثامن فيقع ضمن الزيادة التي أضافها الزيانيون ،وتتكوّن مجمل هذه الأعمدة من قاعدة وبدن* وتاج"[2].

## التّيجان:

---

[1]- مبارك بورطان :العمائر الدينية في المغرب الأوسط من القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن،رسالة ماجستير :جامعة الإسكندرية ،قسم التاريخ،مصر:1991 :76 .

[2]- المرجع السابق :77 .

"تتميّز التيجان في الجامع الكبير ،بأنها من الطراز المركب التي تستوحي أيضا تيجان جامع قرطبة * وأشباهها* التي أسفر عنها البحث الأثري في قلعة بني حماد ،وتتكون هذه التيجان من قسمين :القسم العلوي ،ويتخذ شكلا مربعا ،والقسم السفلي مستدير الشكل أما أبدانها فهي رشيقة تلتصق بالدّعامات ،ماعدا عمود الصف الثاني من الدّعامات المقابل لجدار القبلة ،فهو قائم بذاته ،كما يستند بدن العمود إلى قاعدة يختلف شكلها من عمود إلى آخر ،وقياسات التيجان تختلف من تاج لآخر"[1].

## الصحن:

"صحن الجامع الكبير بتلمسان ،حوض فضاء واسع مربع الشكل ،تبلغ مساحته نحو 400م مبلط بمربعات كبيرة من الرخام ،وفي وسطه حوضان احدهما مستطيل الشكل والثاني تحيط به مصاطب من الرخام ،أما المستطيل فيحيط به جدار صغير حديث العهد مغشى بالزليج مختلف الألوان ،وفي وسطه نافورة من الرخام يجري فيها ماء عذب "[2]

"يبلغ طول أضلاع الصحن 20م ،يحيط به من الجهة الشمالية رواق مسقوف من بلاطتين تتوسطهما مئذنة الجامع "[3]

"وبكلّ جانب من جوانب الصحن الأخرى أي الشرقي والغربي والشمالي أروقة،سقف كل رواق منها محمول على سوار فخمة ويحتوي على ثلاث أو أربع بلاطات ،وتحيط بالصحن من جوانبه الأربعة أبواب من الخشب متوسّطة الشكل

---

[1]- رشيد بورويبة:الفن الديني الإسلامي بالجزائر:112

[2]- محمد رمضان شاوش ،المرجع السلبق :222

[3]William G marçais les monuments arabes de Tlemcen ,fontemoiry : 193 :144

ذات خوختين تفضي إلى الصّحن والخروج منه ، وفي جهة القبلة من الصحن يوجد محراب مفروش برخام أسود اللّون معد للصّلاة في فصل الحرارة"[1]

"والمتأمل في هذا الصحن يجد أن موقع الصحن ينحرف قليلا إلى الجهة الشرقية من محور محراب المسجد "[2]

## القباب:

"لقد اندثرت كل قباب المرابطين بالمغرب الأوسط ،باستثناء قبة مسجد تلمسان التي تتقدم المحراب ذات التعريفات ،والتي يرجع الفضل في بنائها إلى الأمير علي بن يوسف بن تاشقين سنة 530ه/1135م ،ويؤكد هذا التاريخ ،الشريط الكتابي الذي يحيط بقاعدتها ،ويتّفق معظم علماء الآثار أن هذا النوع قد وصل عن طريق الأندلس "[3]

وتعتبر هذه القبة من أول القباب التي بنيت في المغرب وتعد بحق رائعة من روائع الفن الإسلامي بزواياها المحلاة بالنقوش الزخرفية ،والمرابطون هم أول من أدخل هذه الزخرفة على القباب[4].

"كما يعلو القبة سقف هوائي يترك الضوء يتسرّب عبر جوانبه المخزّمة ،وهو شبيه بسقف قبة مسجد قرطبة ،الملبّس بفسيفساء ،قاعدتها من ذهب ،يبدو كأنه ظلة هيأت لتحمي ملكا بيزنطينيّا ظافرا ،والفكرة هي نفسها والقرابة أكيدة

---

[1]- محمد رمضان شاوش :المرجع السابق :223 .

[2]- المدخل لتاريخ العمارة العربية الاسلامية وتطورها –شريف يوسف –دار الجاحظ للنشر بغداد العراق (د،ط)1980: 104

[3]- عبد الستار محمد فيض :المساجد والآثار الإسلاميّة في الجزائر في مجلة الوعي الإسلامي:1975/122 :38

[4]- المرجع نفسه:39

فمهندس تلمسان المعماري استلهم نموذجه من اسبانيا ،ولهذه القبة أتراس ممتدة ومتقاطعة فوق المجال الزمع تغطيته ،تحدد

المساحات التي تشغلها أجزاء من الأقواس الخفيفة ،فتضل الاتراس مغمورة في البناية كأنها هيكل ،وهذه القبة تترك نفاذ ضوء النهار الذي تغربله الجوانب المخرّمة .

وترس هذه القبة مقرنص يتوّج قمتها ،وفي الزوايا أسفل القبة عقود وهي من الكوّات التي تمكن من المرور من المستوى المربع الأسفل إلى المستوى المتعدد الجوانب تشغلها أشكال موشورية من النّوع نفسه والّتي يبدو أنها وضعت هنا للتّذكير بالزخرف الأساس، أو العكس لتهيئة أعيننا لقبول تعقيدات التتويج ،ومهما كان الأمر من نوايا المزخرف البارعة فلا يسعنا إلاّ الإعجاب بالفّن الذي أوحى له الجمع بين القبة المتعمدة على تعاريق والقبة ذات المقرنصات،ويجب تحية هذه القبب على أنها أول مثال مؤرخ يحتفظ به الغرب الإسلامي"[1].

**المئذنة:**

يعتبر جامع تلمسان احد روائع الفن والعمارة المرابطية في الجزائر ،حيث تداخلت فيه الكثير من مظاهر التأثيرات المغربية والأندلسيّة ،كما انه يعتبر صورة مصغرة لجامع قرطبة ،إذ اقتبس هذا الجامع نظامه التخطيطي وواجهة القبلة والقبة التي تتقدم المحراب والقبة المشرفة على الصحن ،واستخدام العقود بالإضافة إلى فكرة المحاريب الثلاث التي ظهرت بادئ ذي بدئ في قرطبة ،في عهد الحكم المستّنصر.وعلى عنق القبّة من الداخل نقش كتابي يتضمن تاريخ الفراغ من

[1]- جورج مارسي "تلمسان":30-31.

فتشمل على عشر درجات ،كما يتخلل المئذنة أيضا فتحات تحتوي على قنوات من الفخّار لانعرف إن كانت مضافة ام أصيلة[1] .

وتنفتح في جدران المئذنة فتحات مربعة الإضاءة والتهوية ،أمّا المزاغل فمن المحتمل أنها كانت تؤدي إلى المراقبة أثناء الحصار المريني لمدينة تلمسان .

وأمّا فيما يخصّ الطابق الثاني "الجوسق"فتتراجع جدرانه عن الطابق الأول بنحو1،65مترا ،وهي مساحة تتيح للمؤذن أو المراقب التحرك بكل حريّة وسهولة ،ويدور بالسطح جدار ساتر ارتفاعه 2،20 مترا،تكلله شرفات ارتفاع الواحدة 90 سم .

وفي الجهة الشرقية للجوسق درج يتصل بباب يفضي إلى غرفة مربعة تعلوها قبة ،لنصل بذلك إلى الارتفاع الكلّي للمئذنة أي 27،8م .

ولا تختلف مواد البناء في هذه المئذنة عن مواد بناء المآذن الأخرى بتلمسان ،فقد استخدم في بنائها الآجر الأحمر الممزوج بالحجر المدكوك الذي استعمل لتماسك الأجر فيما بينها بالجير ،وتداخلت في قوالب الآجر كثير من العوارض الخشبية التي مازالت أثارها قائمة حتّى اليوم.

وتعتبر هذه المئذنة الجميلة نموذجا حيا لمآذن بني زيان في المغرب الأوسط،إذ تندرج بمظهرها الأصيل في عداد المآذن المربّعة التّقليديّة في الشّمال الإفريقي ،كما أنها لا تختلف إطلاقا في نظامها عن مئذنة جامع أغادير[2].

---

[1]- المرجع نفسه:55-بتصرف-

[2]- المرجع السابق:55-56 -بتصرف-

## بعض الأوصاف الخارجية للجامع الكبير:

الجامع الكبير لتلمسان واحد من ثلاثة مساجد بناها المرابطون في الجزائر ومسجد الجزائر ،ومسجد ندرومة ،وجامع تلمسان الكبير ،على شاكلة الجوامع المرابطية الأخرى في تصميم يعتمد البلاطات المتعامدة مع حائط القبلة ،وصحن مستطيل الشّكل ،محاط بأروقة على الجانبين الصغيرين ،ويمثل النموذج المغاربي الأول للعمارة الدينيّة أن هذا المخطّط الأصلي عبارة عن مستطيل ،مقطوع بمساحة مثله في جزئه الشّمالي الغربي يقارب طول المجموع 55 مترا وعرضه أقل من هذا القياس بقليل وتصميمه غير منتظم على مستوى الحائط الشمالي الغربي بسبب طبوغرافية الموقع بالجهة الشمالية في مكان مائل نسبيا عن محور المحراب أما صومعة الجامع الكبير التي بناها يغمراسن سنة1236م فهي ذات شكل مربع ويعلوها منور فهي محلاة بالآجر محبوك باللون الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس مصفّفة علوّا وسفلا،مزدانة بزخارف خزفية الألوان[1]

وتجدر الاشارة إلى أن صومعة عبد الواد والواجهة الشمالية قد أعيد بناؤهما،ومعلوم أن الواجهة الشمالية أضيفت لها أعمدة صغيرة في عهد حديث .

وفي الجهة الشرقيّة المقابلة للبحر نلاحظ أن الواجهة بقيت على حالها لم تتغيّر ،أمّا من ناحيتها المطلّة على الشوارع ،فهي دقيقة ومناسبة ،مرضية لا يتطرق إليها النقد، شأنها شأن الفنون المعمارية ،في وقت كان الإنسان نشيئ فيه البناء لم تكن فيه الزينة غاية في حدّ ذاتها[2].

---

[1]- المساجد في الجزائر ،سلسلة الفنّ والثّقافة ،نشر وزارة الأخبار بمشاركة السيد بورويبة عميد كلية الآداب بالجزائر جوان 1970.

[2]- المرجع السابق:14-15 بتصرف.

أما القبب ،فتعلو المسجد الكبير ،قبتان جميلتا الصنع مستلهمتان من قباب جوامع قرطبة بالأندلس والقيروان ..... لكن قبة محراب تلمسان تعد الأهم والأبرز ،فهي قبة ذات عروق تتشكل من 16 ضلعا ،ترتكز على افريز مربع بواسطة أربع عقود زوايا ذات مقرنصات ، فالعروق المصنوعة بصفوف الآجر تبدو على السطح على شكل زوايا بارزة ،والألواح التي تربطها منقوشة بالجبس.

وهي مخرمة وتمنح الضوء الداخل إلى القاعة ويعلو هذه الزخارف منور ذو مقرنصات وهي عناصر زخرفية ذات أصل فرسي[1].

**زقاق النّساء***:يقترن اسم الزقاق في الذاكرة الشعبية بتلمسان بقصة الولي الصالح سيدي احمد الغماري ،المعتكف بالجامع الكبير والذي كان في عصره مثالا في الزّهد والتقوى ،كان يعيش في حجرة صغيرة بجوار المسجد وفي المساء يدخل قاعة الصلاة ويقيم اللّيل كله في العبادة وتلاوة القرآن الكريم ،وفي صبيحة يوم من أيام سنة1470م عثر عليه ميتا في هيئة من كان يصلي فدفن غير بعيد عن الجامع الكبير ومنذ ذلك الوقت ازدحم الزقاق والضريح بالنساء خاصة ،وأصبح مزارا يقصده سكان تلمسان وكذا المناطق المجاورة فيأتون بالأطفال المرضى ليشربوهم من ماء الحنفية استشفاء.[2]

وللمسجد ثمانية أبواب :ثلاثة منها في القبلة :باب ابن مرزوق ،وسمي بهذا الاسم لقربه من ضريحه ،وكان يدعى من قبل باب المدرسة التاشفينية لقربه من بابها ،وباب الجنائز وهو خاص بالقائمين على المسجد من أئمة ومؤذنين، وقيّمين، يؤدي إلى بيت الصلاة،وثلاثة أبواب أخرى في الشرق :باب الخرازين

---

[1]- رشيد بورويبة :الفن الديني الإسلامي:96 .

*- الزقاق: طريق نافذ وغير نافذ ضيق دون السّكة

[2]- محمد بن رمضان شاوش :المرجع السابق :213-214 .

لقربه من دكاكينهم وهذا الباب هو أهم أبواب الجامع ،وباب دار المساكين لأنّه يقابل باب ملجأ الشيوخ والعجزة ،وباب سيدي احمد بن الحسن الغماري لأنّه يقابل ضريحه ،والباب الرابع هو باب سوق الغزل ،سمي كذلك لقربه من تلك السوق ،وله باب واحد في الشمال ،هو باب ابن صعد ،يقابل مقامه* وللجامع في الغرب باب واحد ،هو باب دار الإمارة أو القصر القديم ،وهذا الباب كان خاصاّ بالسلطان وحاشيته[1].

إن المسجد الجمع لمدينة تلمسان عبارة عن جامعة إسلامية كبرى شارك مشاركة فعّالة في ترسيخ العقيدة الإسلاميّة ،وتعميق التّوعية الفكرية والسّياسيّة للأجيال المتعاقبة على هذه البلاد وفي كلّ ل أصقاع المغرب العربي والأندلس ،وبلدان المشرق .

لقد تصدّى للتّدريس في المسجد أجيال من العلماء والفقهاء ،والأدباء والمشرعين واللغويّين ،من ضمنهم الشيخ عبد السلام التونسي عبد التونسي، شيخ المؤمن بن علي الكرمي الندرومي ،وإبراهيم اللآبلي وابن خلدون وعبد الرحمان الداودي، والسنوسي والمغيلي، وابن زكري وغيرهم وتخرج من هذا المسجد أجيال كذلك من العلماء وطلبة العلم على اختلاف تخصصاتهم وتعدّ بلدانهم الإسلاميّة وذلك مدى التّاريخ خاصّة في العصر الوسيط على أيّام الموحدين، وبني زيّان[2].

لقد أدّى المسجد الكبير الجامع بتلمسان ،دوره المطلوب منه دينيّا وثقافيّا واجتماعيّا في الأزمنة الماضية ،وأضفى على تلمسان مسحة إسلاميّة أصيلة،

---

* - وهنا نفتح قولنا لنقول كانت من عادة ،سكان تلمسان يبنون الضرائح والمقامات على قبور العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين اعترافا بفضلهم وتخليدا لذكرهم.

[1]- المرجع نفسه:97 .

[2]- يحي بوعزيز المرجع السبق :114

ومكانة في التّاريخ ومركزا في الثّقافة والعلوم ،وقاوم عواصف الزّمن ،وظروف الدّهر والتّقلبات السّياسية المتعاقبة خاصّة على عهد بني زيّان الّذين كثرت في عهدهم التّقلبات ،والاضطرابات والحروب الدّاخلية والخارجيّة .ولهذا المسجد حاليّا لجنة دينيّة تشرف على تسييره ،والاعتناء به والمحافظة على نظافته ورعاية مصالحه الماديّة والمعنويّة ،وتلقى فيه الدروس يوميّا ،في شؤون الدين والوعظ والإرشاد ويتلى فيه القرآن يوميّا كذلك ،وعامر باستمرار في كلّ الأوقات بالمصلّين والمتعبّدين والمتعلّمين والمتبتلّين ، ويبدو على إمامه ومؤذنيه وكلّ القائمين على شؤونه من أعضاء اللّجنة الدينيّة نشاط حثيث ومتواصل ،محمود يشكرون عليه ،جعل المسجد خليّة نحل متناسقة[1].

وهم جديرون بكل دعم وتأييد وتشجيع مادّي وأدبي لأداء رسالتهم الدينيّة والتربويّة كما أن هذا المسجد وأمثاله من المساجد العتيقة جدير بالعناية الفائقة لأنّه يمثل الوجد الإسلامي الأصيل والمشرق لهذه المدينة ولأنه أيضا مركز الإشعاع الديني والفكري والأدبي منذ ما يزيد على ثمانية قرون ونصف القرن .ومن بين القائمين على المسجد الجامع الكبير بتلمسان كان لنا لقاء شيّق مع الشيخ عيسى غماري-مؤذن المسجد-الذي يمثل عميد المؤذنين في تلمسان وربما حتّى على المستوى الوطني حيث يمارس هذه المهنة لما يزيد عن 30 سنة كان لقاؤنا به في المسجد .على الرغم من أننا لم نطل الحديث معه لكثرة انشغالاته،وهذه أسئلتنا :

-كم مضى عليك وأنت تمارس هذه المهنة الشريفة

[1]- المعاينة الميدانية التي قام بها الباحثان

"لقد بدأت مهنة المؤذن متطوعا في المسجد أولاد الإمام يتلمسان لمدة ثلاث سنوات لأنتقل بعدها إلى المسجد الكبير الذي كنت أتمنى أن أؤذن فيه وقد وفقني الله عز وجل ومازلت فيه وأتمنّى البقاء فيه إلى آخر نفس من حياتي"

-كيف كانت بدايتك

"لقد كنت في بداية مسيرتي أجود القرآن الكريم بعد أن تعلقت بالمقرئ المرحوم عبد الباسط عبد الصمد ،الذي أثّر فيّ وكنت أقلّده في تجويده للقرآن عندما اصطحب الأئمة إلى المساجد الأخرى ،أو عند تلقيهم الدعوات ، ومن هؤلاء الأئمة الذين تعاملت معهم المرحوم الشيخ بن قادة ،الشيخ الهبري وعبد القادر بن منصور رحمهم الله جميعا.

لقد كنت املك صوتا جميلا ،جعل العديد من الأئمة يطلبون مني الأذان في مساجدهم .حيث طلب مني الإمام سي بومدين بن موسى في أحد أوقات الصلاة أن أؤذن فأذنت بأذان حنفي لأنتقل إلى المسجد الكبير الذي أعمل فيه متطوعا وهي أمنية تمنّيتها .وقد كلّفوني بالأذان في صلاتي الصبح والعشاء، والحمد لله أنه طيلة مدة 30 سنة لم أتخلف عن العتمتين الصّبح والعشاء ".

-ماذا تقصد بأذان حنفي ولماذا أذنت به

"يقصد به أذان المدينة المنورة وتركيا حيث كنت أهوى هذا الأذان كثيرا واجتهدت لأن أكون في مستوى مؤذّن المدينة المنورة "

فبارك الله فيه وفي كل من يقوم على الحفاظ على هذا التراث التاريخي الذي يمثل الدين الإسلامي في مدينة تلمسان ويمنعه من الزوال والاندثار ليبقى شاهدا على الأعمال العظيمة التي قام بها السلف من قبلنا.

# خاتمة

## خاتمة

إذا كان إتّحاد المغرب والأندلس قد تميّز من الجانب الفنيّ والمعماري بانتقال التّأثيرات الأندلسيّة إلى المغرب الأوسط وانصهارها في العمارة المغربية فإنّ هذا لا يعني أنّه لم يكن للمغرب الإسلامي ابتكارات خاصّة به.

وقد ساهمت الأوضاع الاجتماعية والسّياسيّة في تخلي المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة عن الطرز الفنيّة والمعماريّة المشرقيّة واتّجاهه نحو الأندلس بفضل التّقارب السّياسي والاجتماعي بينهما خاصّة في العهد المرابطي تاركا وراءه الأساليب الفنيّة المعمارية المشرقية ، وإذا كانت التّأثيرات الأندلسية على العمارة الدّينيّة بتلمسان قد ظهرت عليها بشكل واضح في فترة حكم علي بن يوسف بن تاشفين، فهذا لايعني عدم وجود بعض الـــتّأثيرات المشرقيّة على تلمسان مثل نظام المداخل البارزة والمقرنصات حيث استمرّت هذه التّأثيرات المتبادلة بين المغرب والمشرق الإسلاميين حتّى عهد الزّيانيّين والمرينيّين .

نستخلص ممّا سبق ذكره أن الفنّانين التّلمسانيّين قد أبقوا على الأساليب الفنيّة والمعمارية والأندلسية الّتي تأثروا بها أيّما تأثير ،وقد وصلتهم عن طريق اتّصال المغرب الأوسط بالأندلس على مرّ العصور، وتمكنوا بأناملهم صنع نماذج رائعة تتجسّد في المساجد فبصمات الزخرف الأندلسي على عمائر تلمسان خصوصا المساجد فهي لاتخلوا منها وهذا التّأثر لم يأت مرة واحدة بل نتيجة عدّة عوامل أهمها الإحتكاك وتبادل الخبرات بين المجتمعين الأندلسي والتلمساني.

لقد كان المرابطون في بداية عهدهم بعيدون عن التّرف ومظاهر الزّينة ،لكن سرعان ماتغيرت نظرتهم للفن بسبب امتداد نفوذهم إلى الأندلس حيث تأثروا بما شاهدوه من عمائر ومباني دينية هذا ما كان له أثر في نفوسهم فانعكس على عمائرهم خاصة المساجد التي شيّدوها في المغرب الأوسط كالجامع الكبير بتلمسان الذي يتميز بعدّة خصائص منها امتداد المسجد طوليّا أي على طراز جامع قرطبة،وامتداد البلاطات

عموديا على جدار القبلة واستخدام الدعامات الكبيرة بدلا من الأعمدة وإشغال العقود المنكسرة والمفصصة كما استعمل المحراب المضلّع.

ويظهر التأثير الأندلسي واضحا على جامع تلمسان في القبة الّتي تعلو المحراب حيث تظهر براعة الفنّان المعماري المرابطي، وكذا إلى جانب استعمال المقرنصات حيث يعود الفضل في استعمالها لأول مرة في زخرفة أركان قاعدة القبة إلى الفنّانين المرابطين وبعد انهيار دولة الموحدين جاء من بعدهم بنو عبد الواد الّذين تركوا لنا عدّة مساجد أهمّها مسجد أبي الحسن الذي تميّز بصغر مساحته لكنّه لآية من آيات الفن المعماري فالمسجد لا يحتوي على صحن ولا على أروقة جانبيّة ويمثّل مسجد أبي الحسن أهمّ نموذج للمساجد الزيانيّة محافظا على عناصره لمعماريّة والزّخرفيّة الّتي تميّزت بالوفرة والتّنوع، فلم تترك به مساحة صغيرة وزيّنت بالزّخارف النباتيّة والكتابيّة والهندسية .

وكما سبق وأن ذكرنا فقد تعرّض حكم الزّيانيين لعدّة هجمات وغزوات ،قام بها المرينيّون الّذين ألحقوا المغرب الأوسط بحكمهم في مراكش، رغم ذلك فقد تميّزت فترة وجودهم في تلمسان بتشييد بعض المساجد ، أشهرها مسجد سيدي أبي مدين الذي بني في عهد السّلطان أبي الحسن المريني ،فقد تمّ فيه استخدام المداخل البارزة ،كما تعدّ مئذنته من أجمل المآذن في المغرب الأوسط من حيث أصالتها وفخامتها الفنيّة ومن حيث توازنه وانسجامها أما العناصر الزخرفة المرينية فيظهر عليها التأثر بالطابع الفنيّ المغربي الأندلسي،كإضافة بعض المواد المستعملة في البناء والزخرفة: كالآجر والخزف والجصّ.

مجمل القول إنّ المساجد الأثرية العتيقة في تلمسان متعددة لذا اقتصرنا في دراستنا على بعضها مركزّين على أهمّها: كجامع سيدي أبي مدين أبي الحسن ،سيدي الحلوي،إبراهيم المصمودي، المشور انتهاء بالجامع الكبير وهي تنتمي إلى عصور مختلفة .

فالموضوع شائك وشيّق يحتاج إلى جهود مضاعفة، نرجوا التوفيق من الله.

**والله من وراء القصد**

# الملاحق

الشكل رقم (01) مخطط مدينة تلمسان في القرن التاسع هجري

## الشكل رقم(٧) مدينة تلمسان قديما

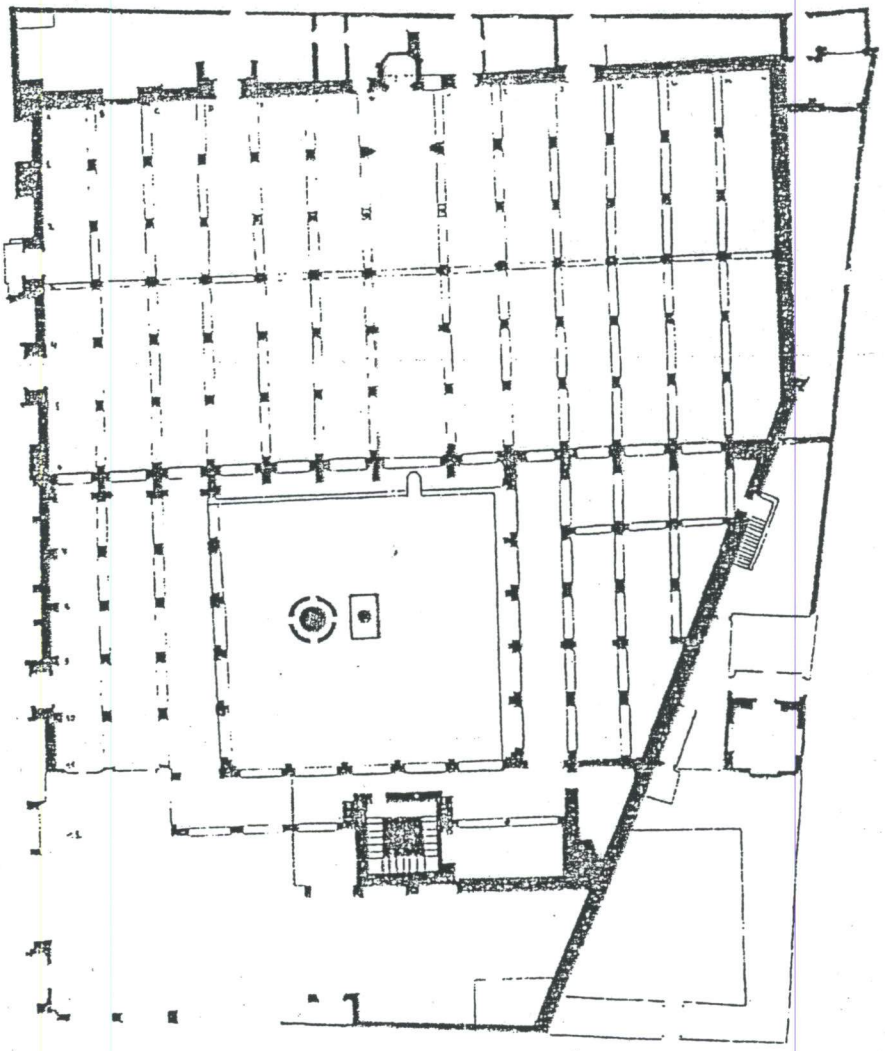

(شكل رقم 03) مخطط الجامع الكبير بتلمسان

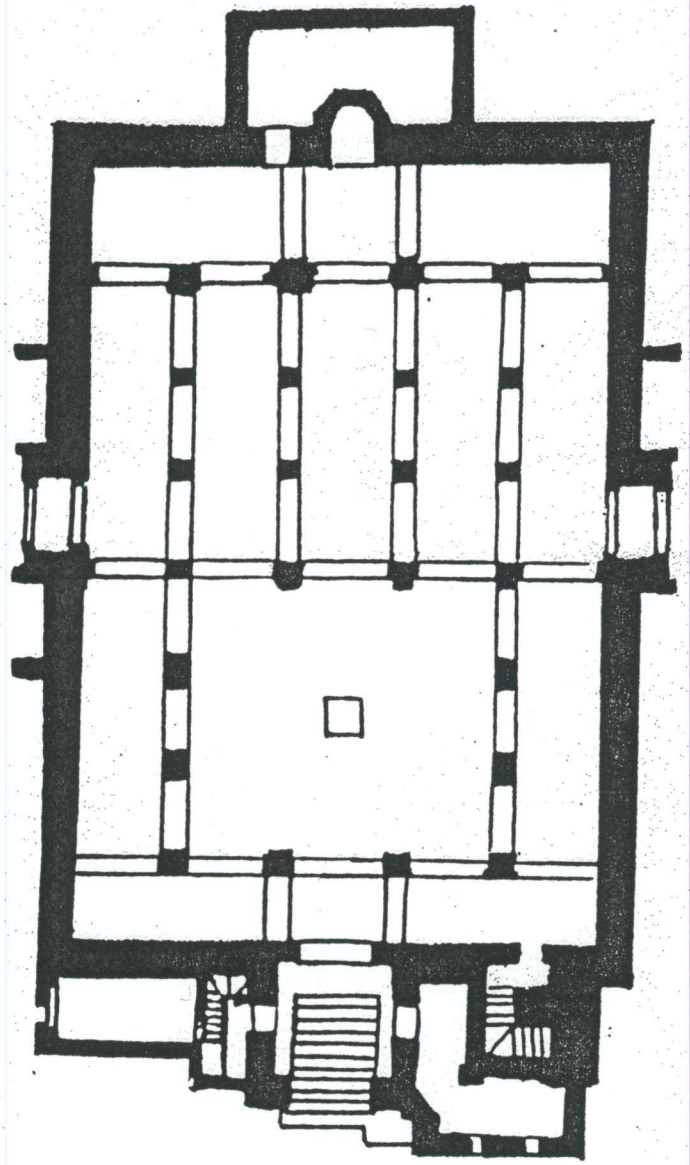

شكل ( 04 ) : جامع سيدى أبى مدين بتلمسان ( عن بورويبـــة ) .

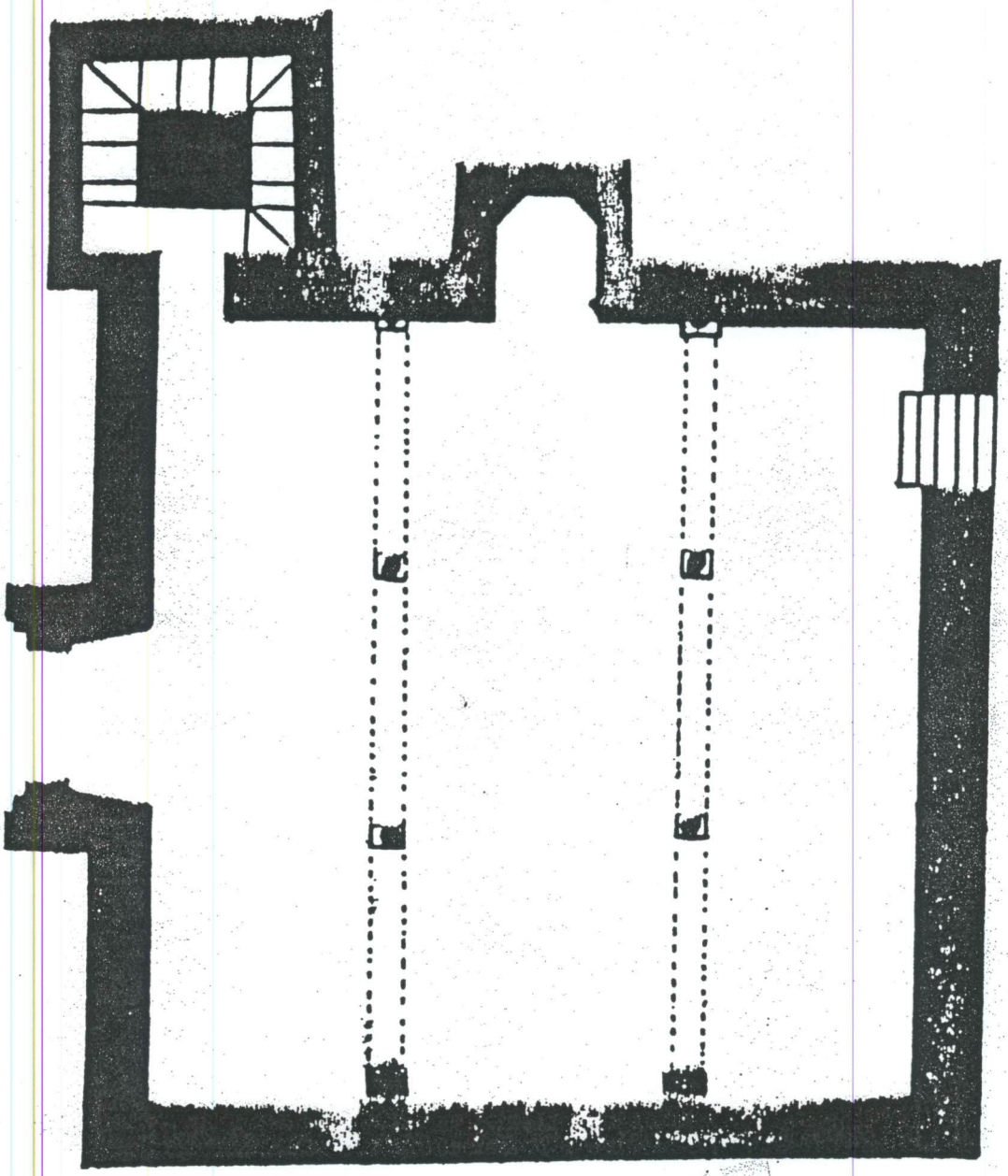

شكل ( ٥٥ ) : جامع أبى الحسن بتلمسان
( عن بورويبة )

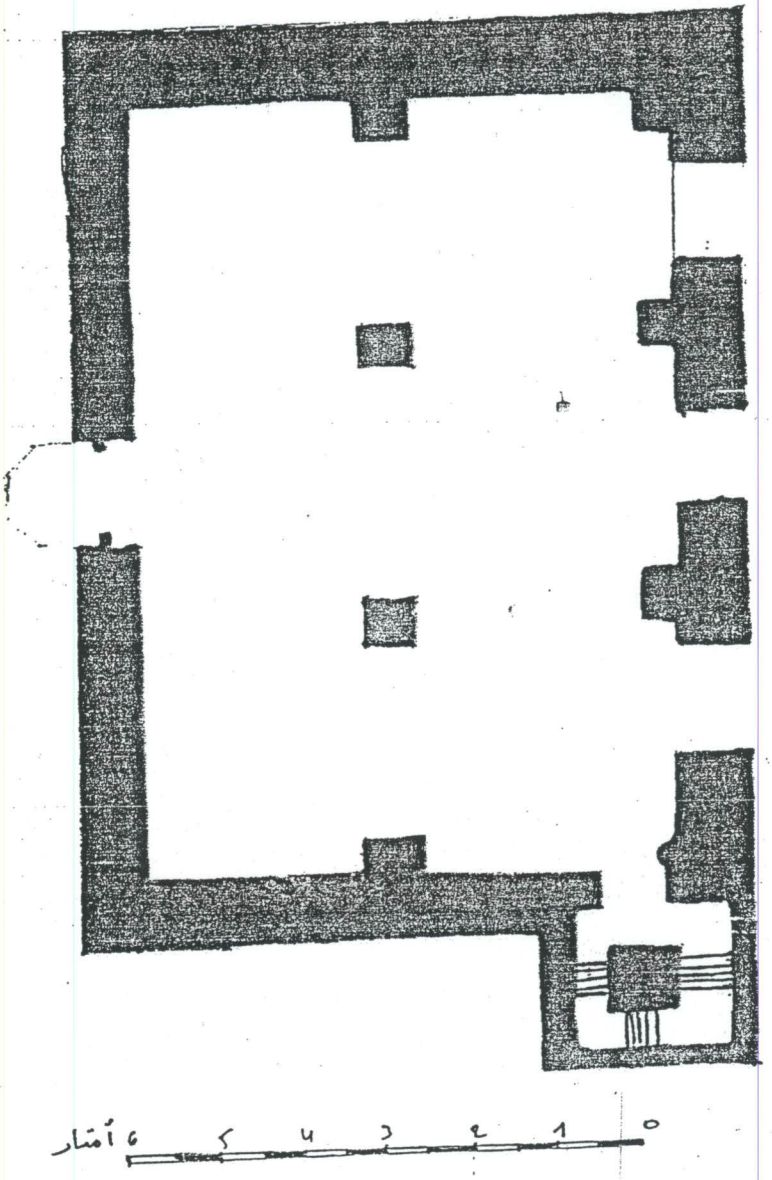


(شكل رقم 06) مخطط مسجد أولاد الإمام

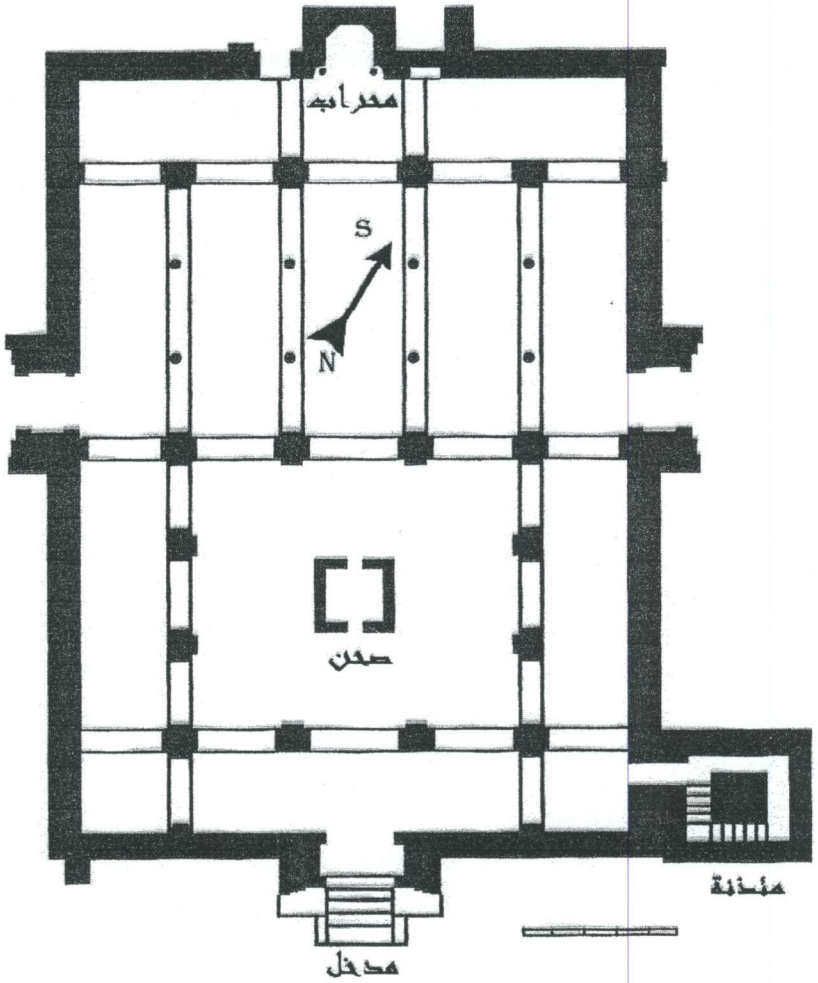


تصميم مسجد سيدي الحلوي

المقاسات :17,4م X 27,5م
المصلّى : 17,4م X 13,2م (229,68 م2)
المساحة : 478,5 م2
طول المئذنة : 25,15 م

الشكل رقم (7) مخطط مسجد سيدي الحلوي

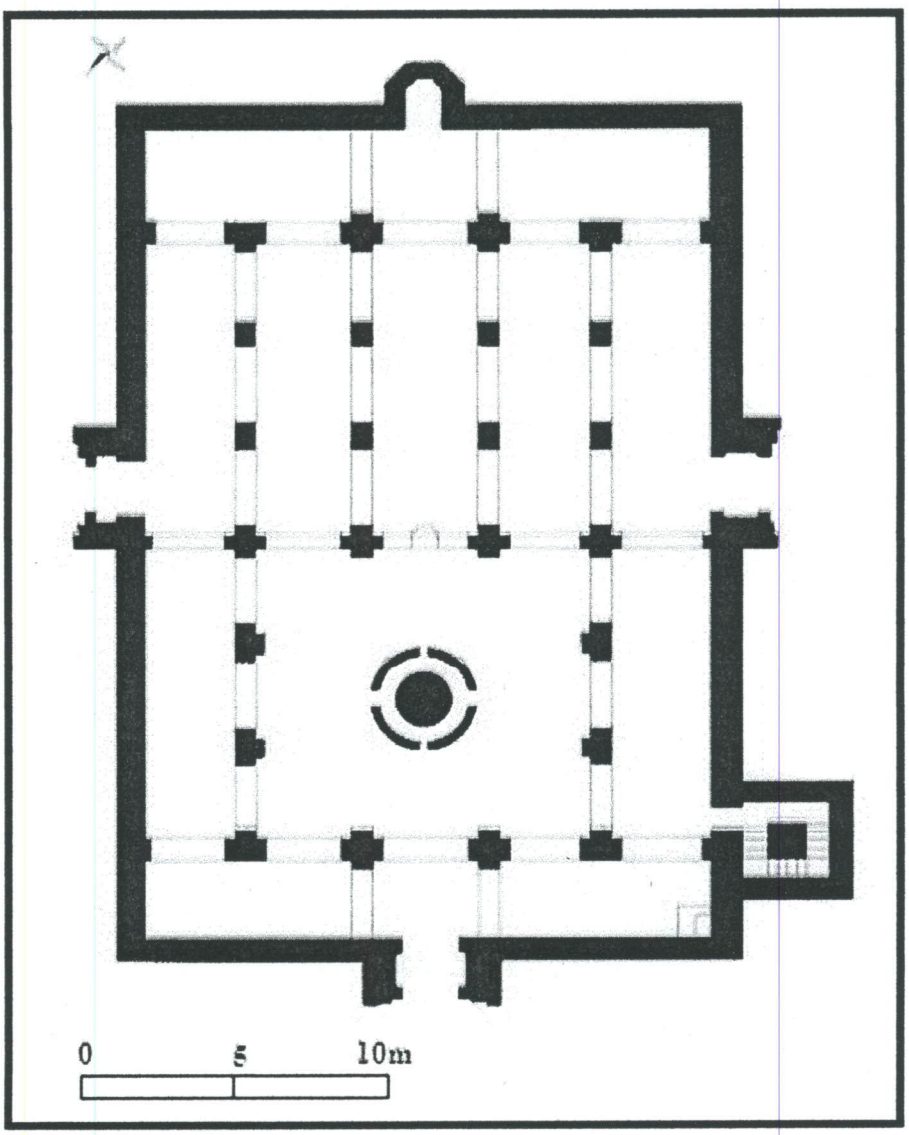


الشكل رقم(8) مخطط مسجد ابراهيم المصمودي

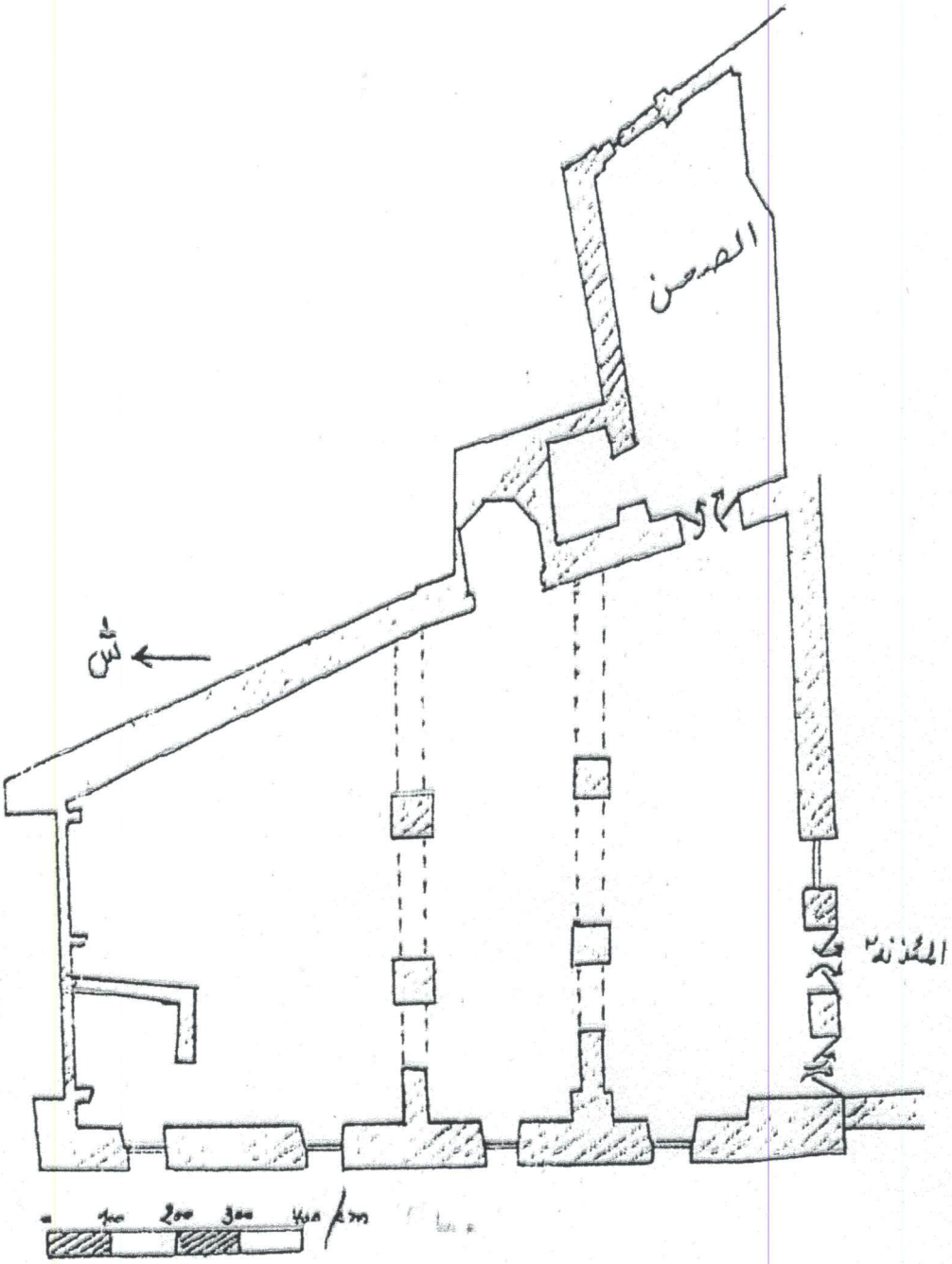


الشكل رقم (٩) مخطط مسجد الشيخ السنوسي

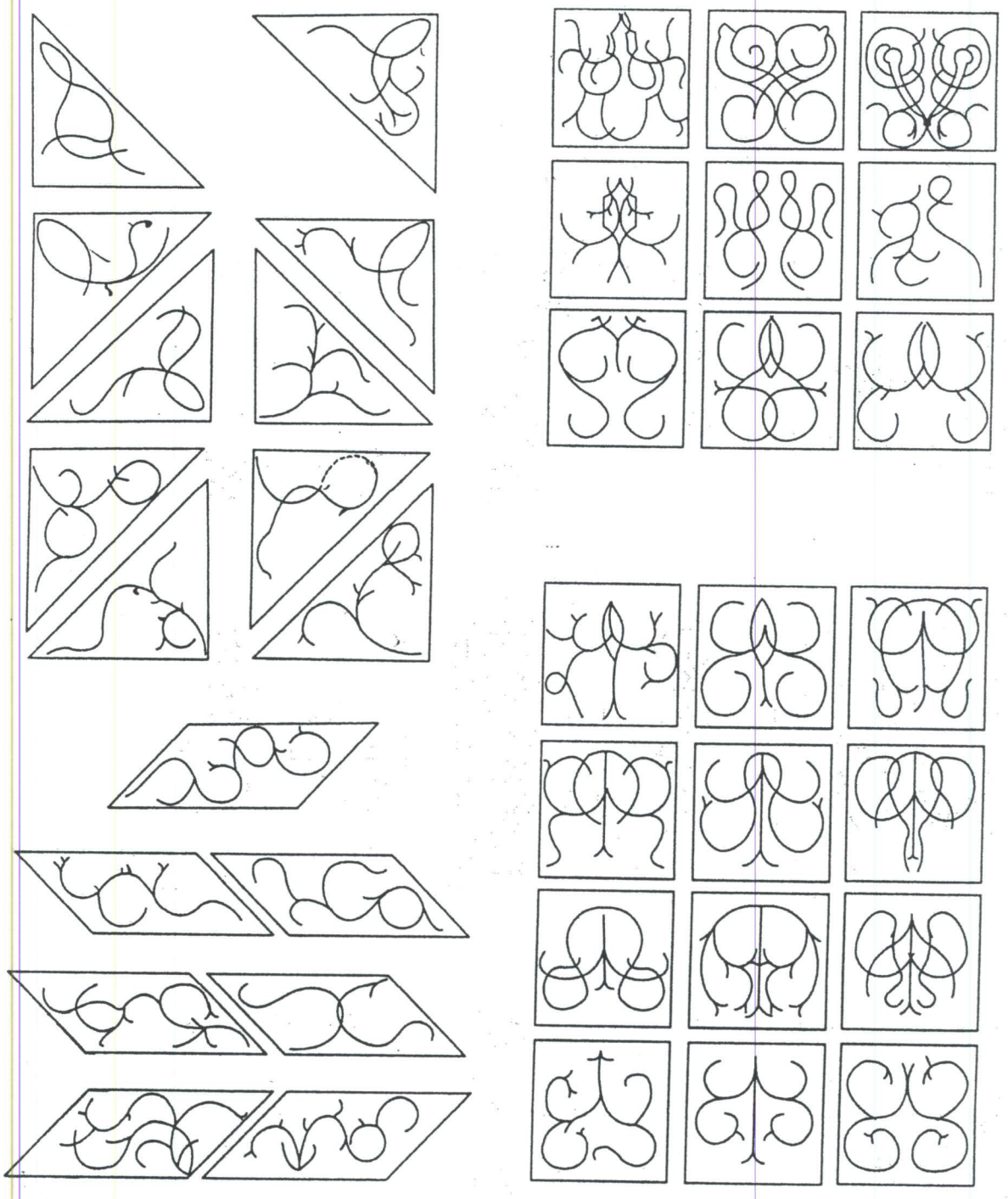

الشكل رقم (١٥) زخارف منثورة من مقبر الجامع الكبير

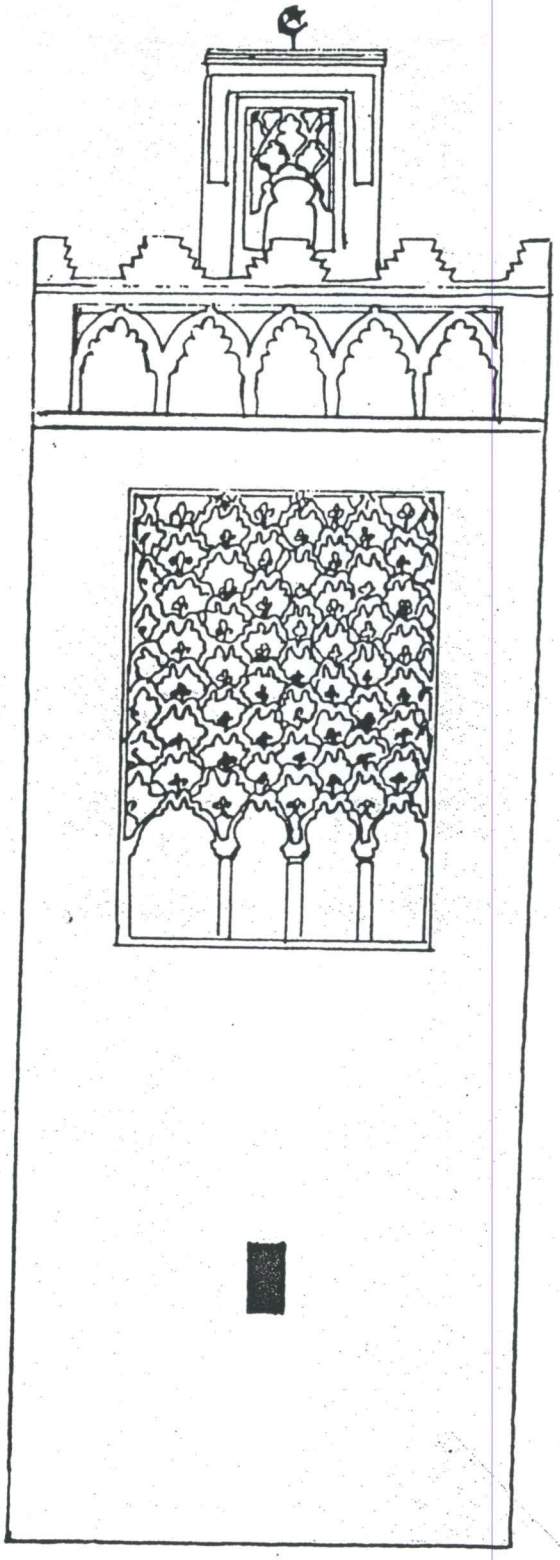

شكل ( 13 ) : الواجهة الجنوبية لمئذنة المسجد الجامع بتلمسان . ( عن بورويبـــة ) .

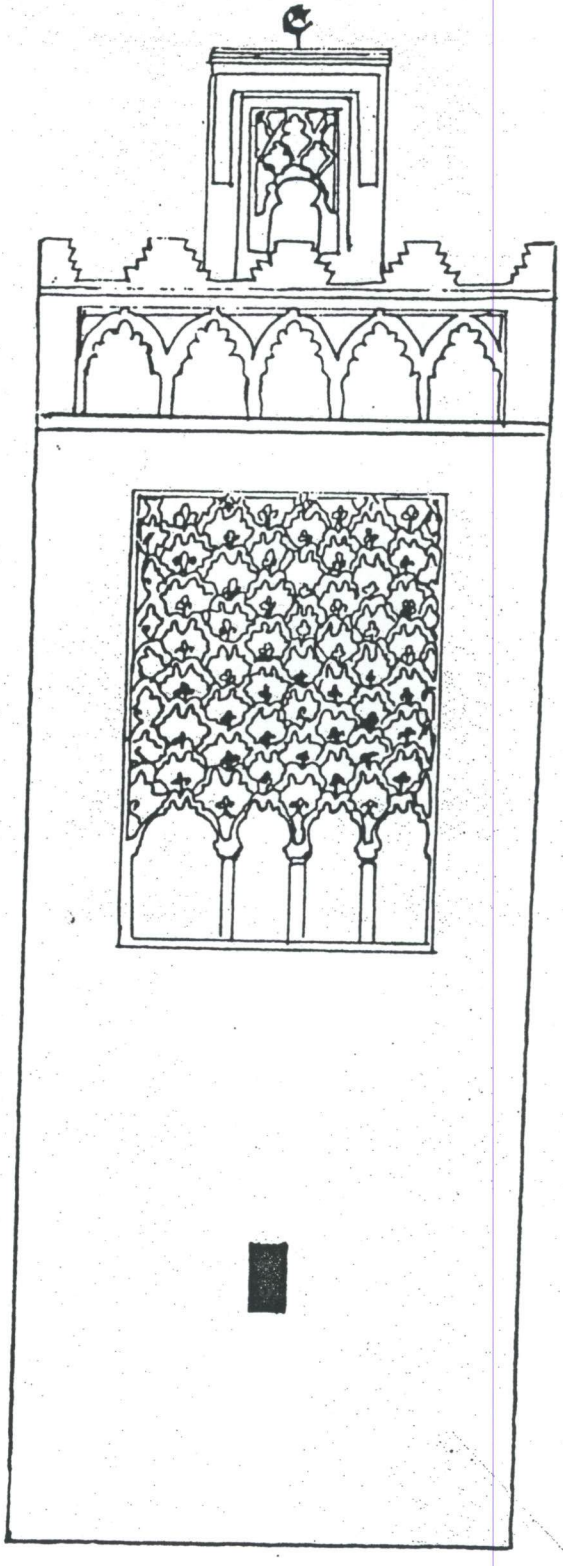

شكل (14) : الواجهة الجنوبية لمئذنة المسجد الجامع بتلمسان . ( عن بورويبـــة ) .

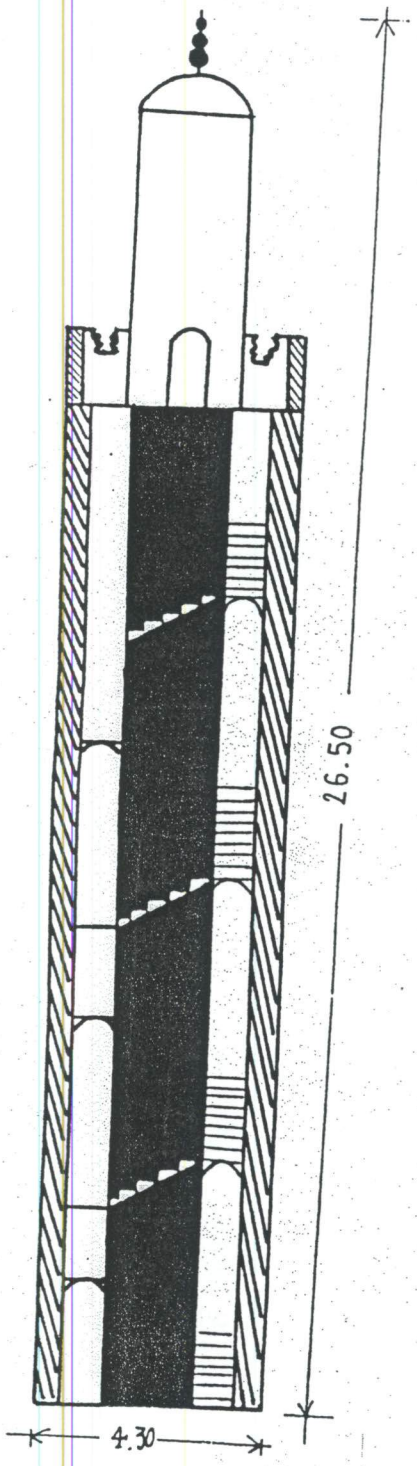


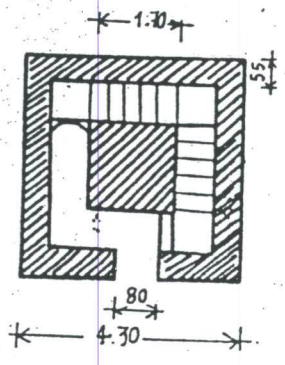


شكل (16) : مقطع طولى لمئذنة
مسجد سيدى ابى مدين بتلمسان

شكل (15) : مقطع عرضى لمئذنة
مسجد سيدى ابى مدين بتلمسان

مقياس : ١ : ١٢٥

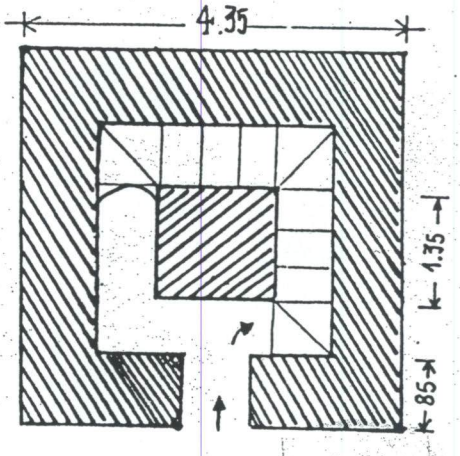


شكل ( 17 ) : مقطع عرضى لمئذنة
جامع أبى الحسن بتلمسـان

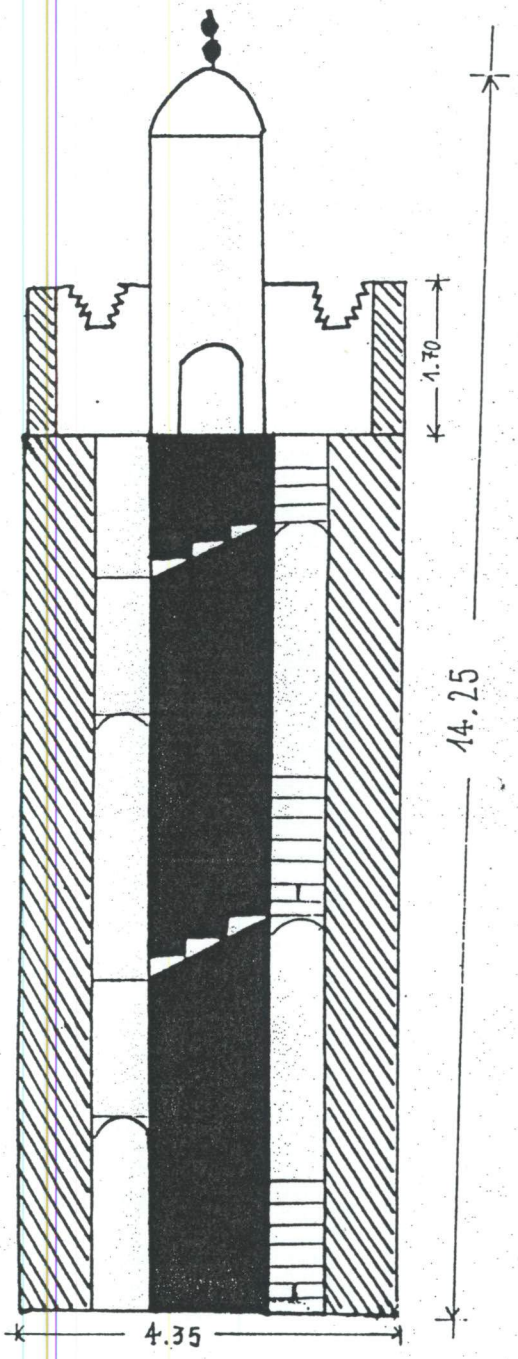


شكل ( 18 ) : مقطع طولى لمئذنة
جامع أبى الحسن بتلمسـان

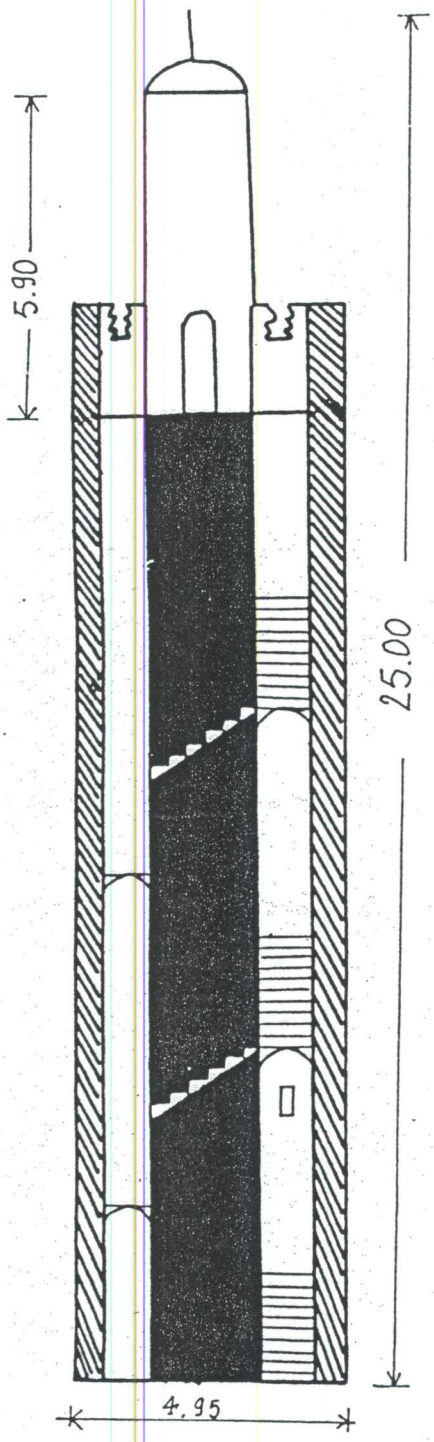


شكل ( ١٥ ) مقطع طولى لمئذنة
جامع المشور ( تلمسان )

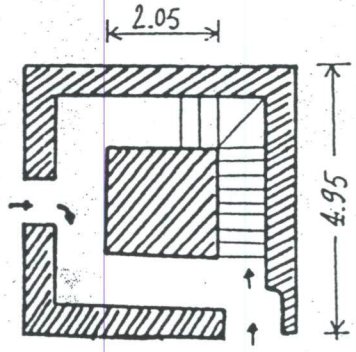


باب مؤدي للخارج

باب مؤدي للمسجد

شكل ( ١٦ ) مقطع عرضى لمئذنة
جامع المشور ( تلمسان )

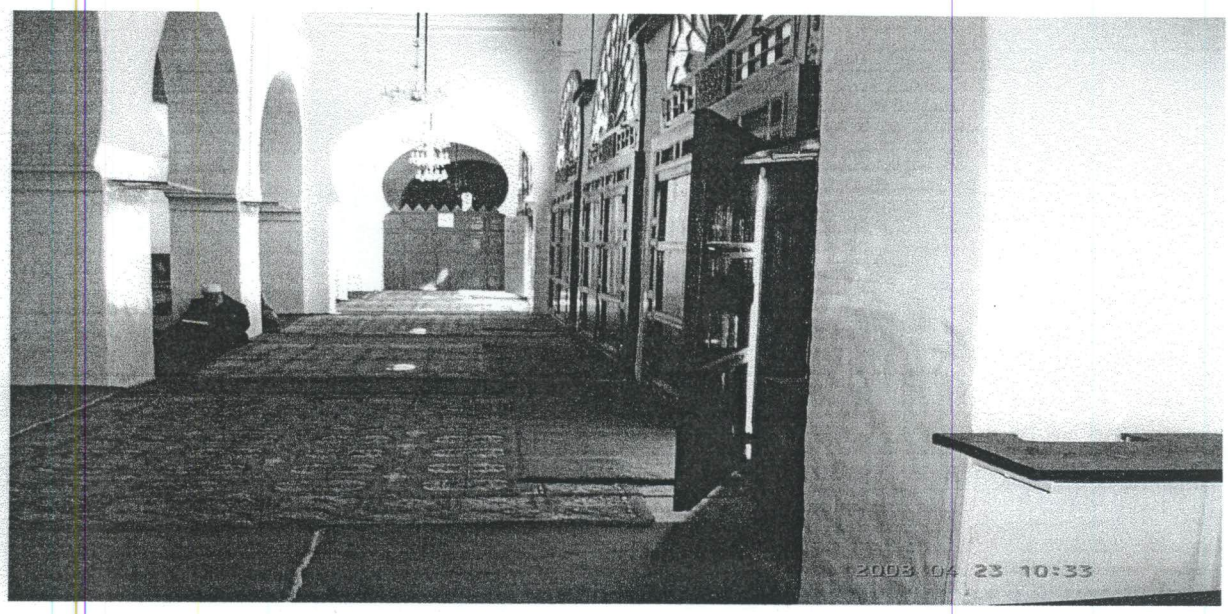


الشكل رقم(٢١) الجامع الكبير- قاعة الصلاة-

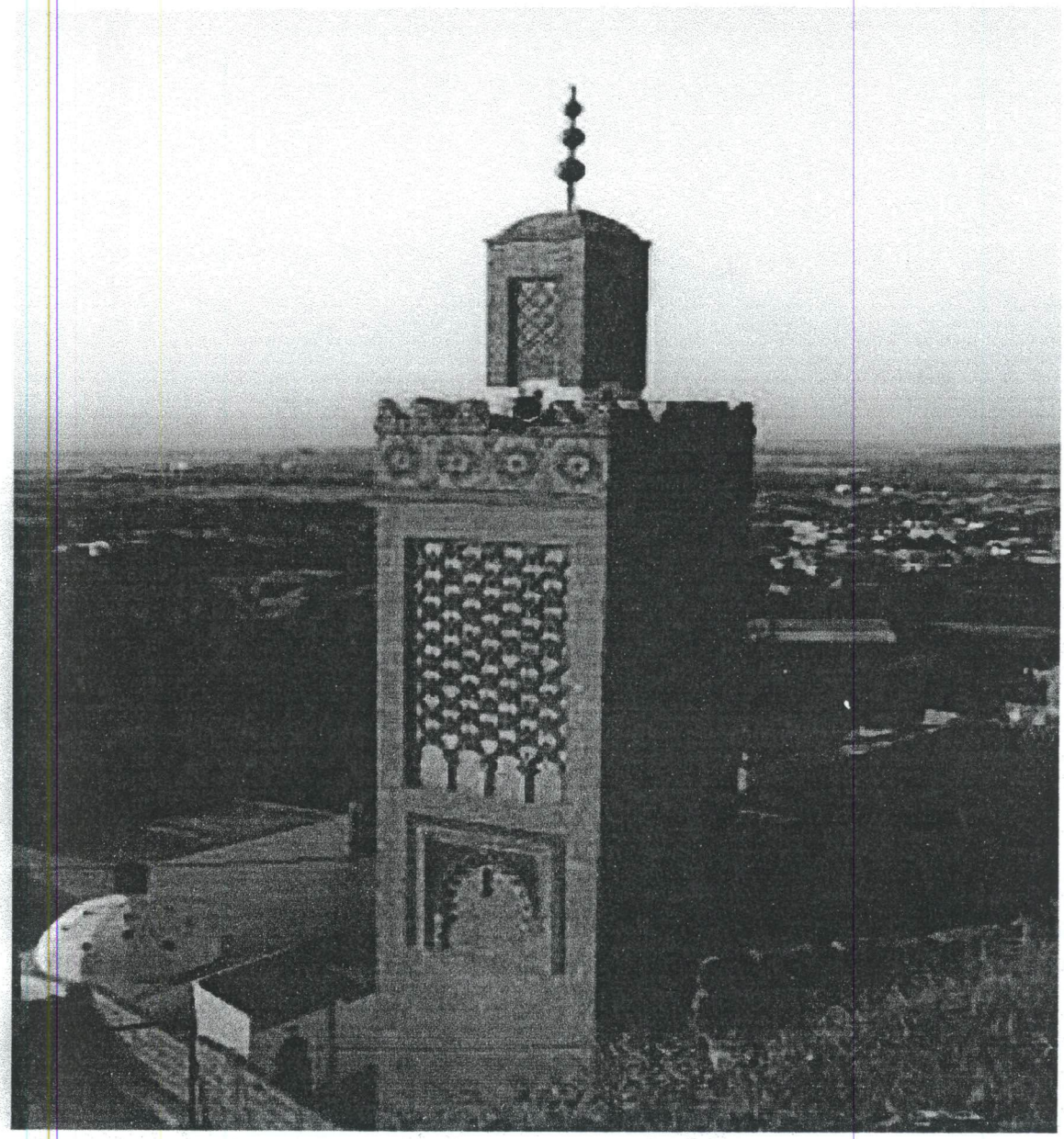

مسجد سيدي الحلوي

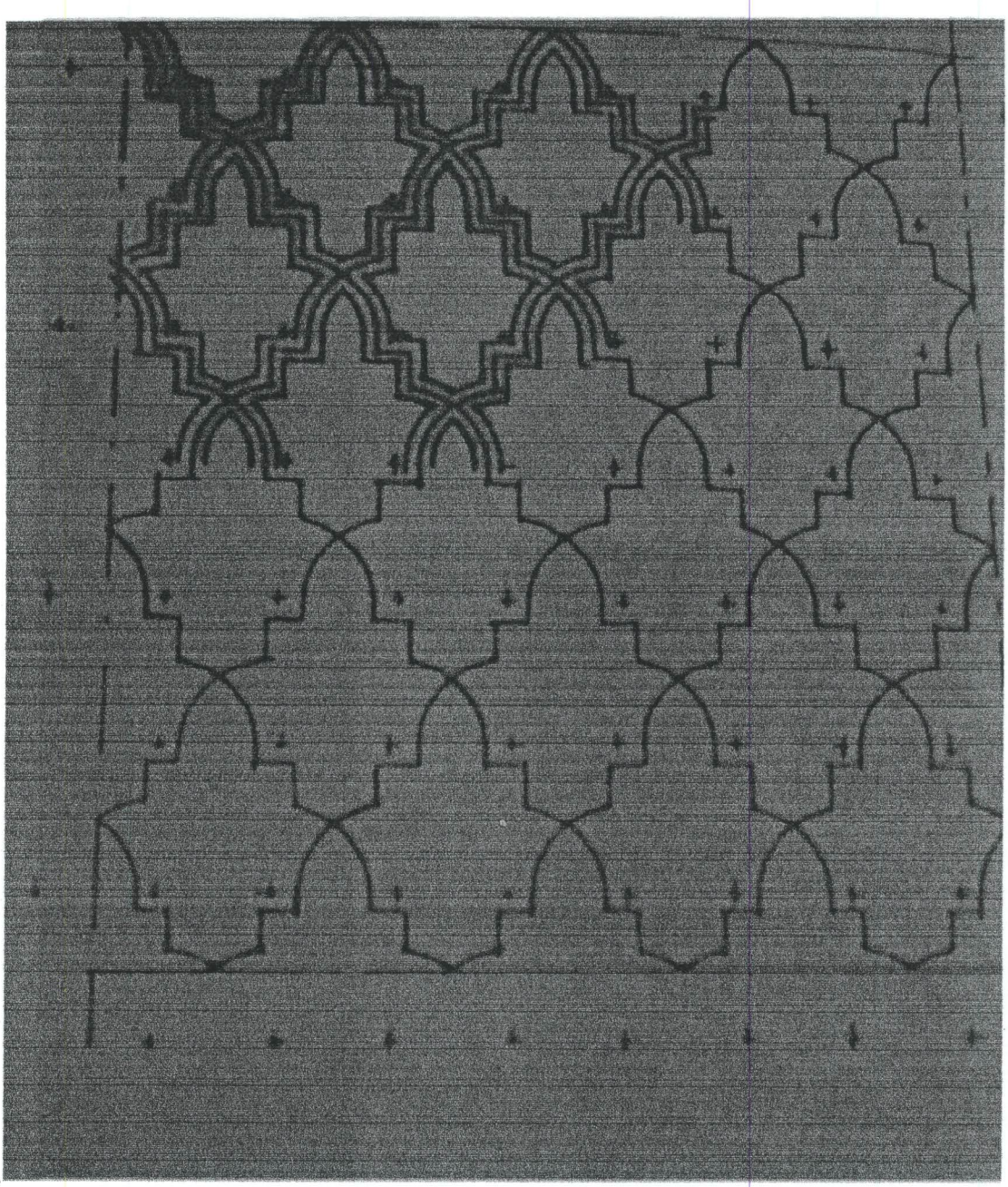

الشكل رقم (23) الزخرفة الهندسية في مسجد سيدي الحلوي

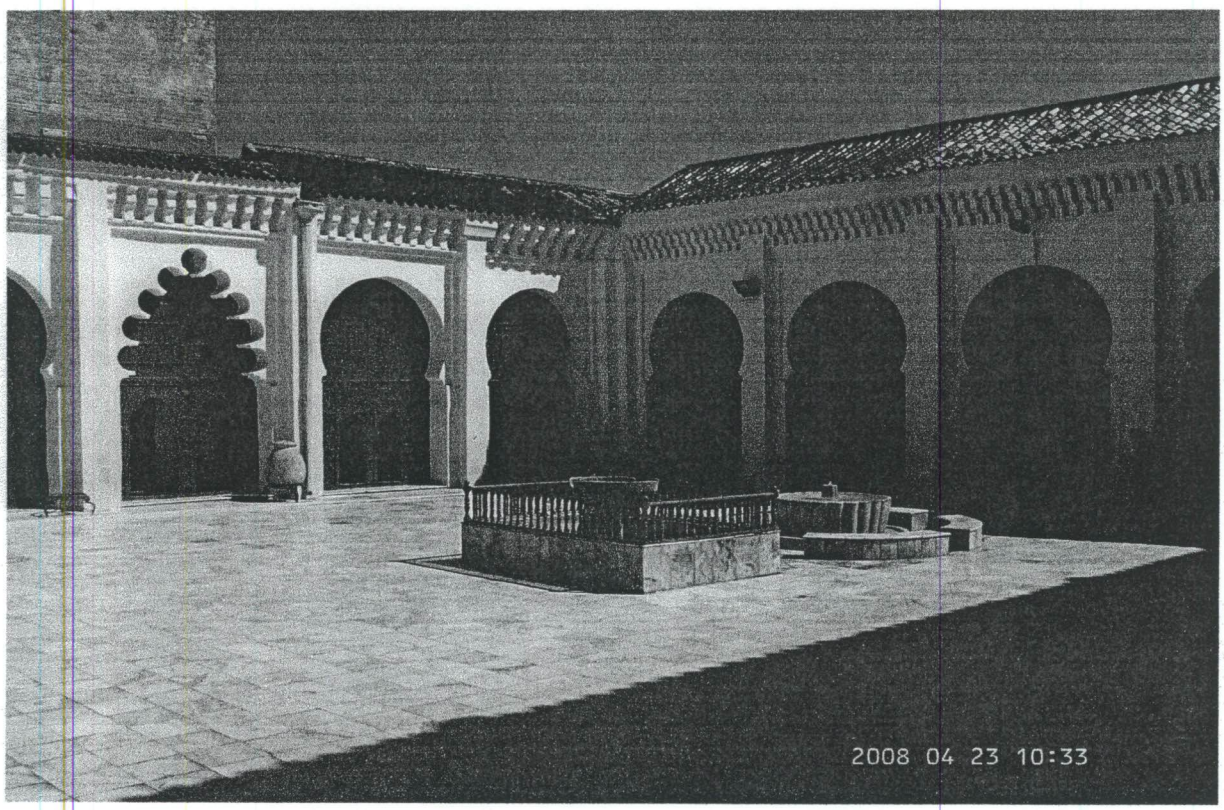


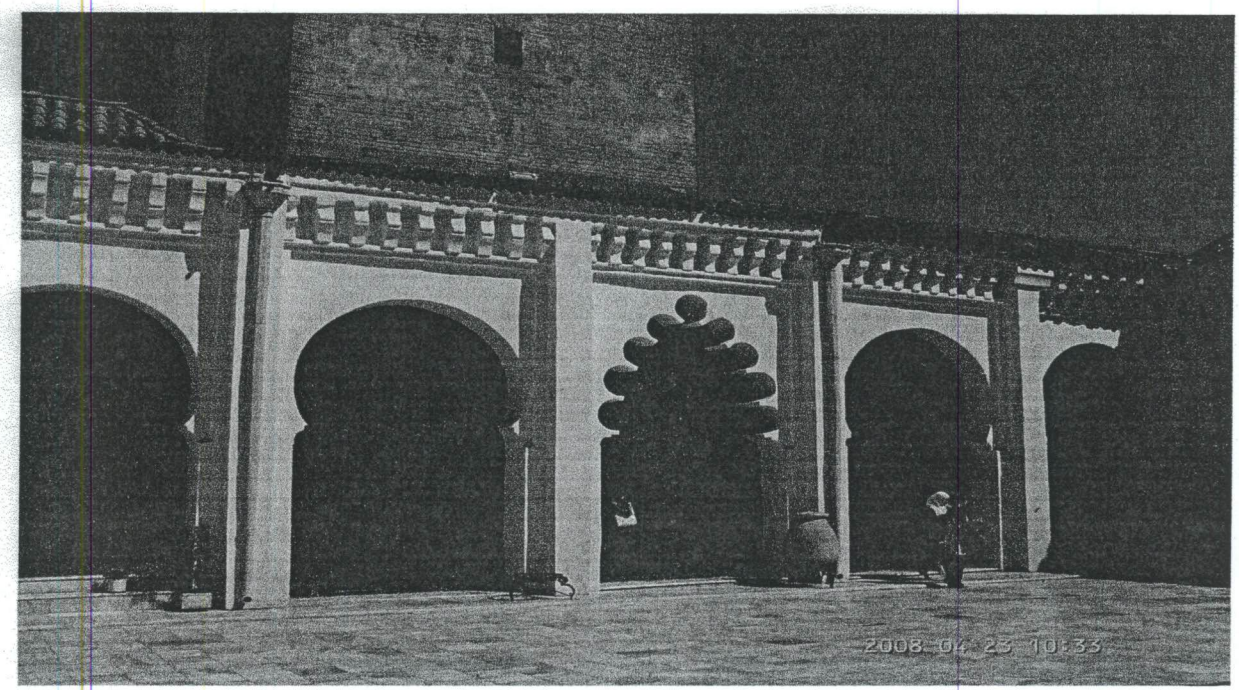


الشكل رقم (٧٨) الجامع الكبير

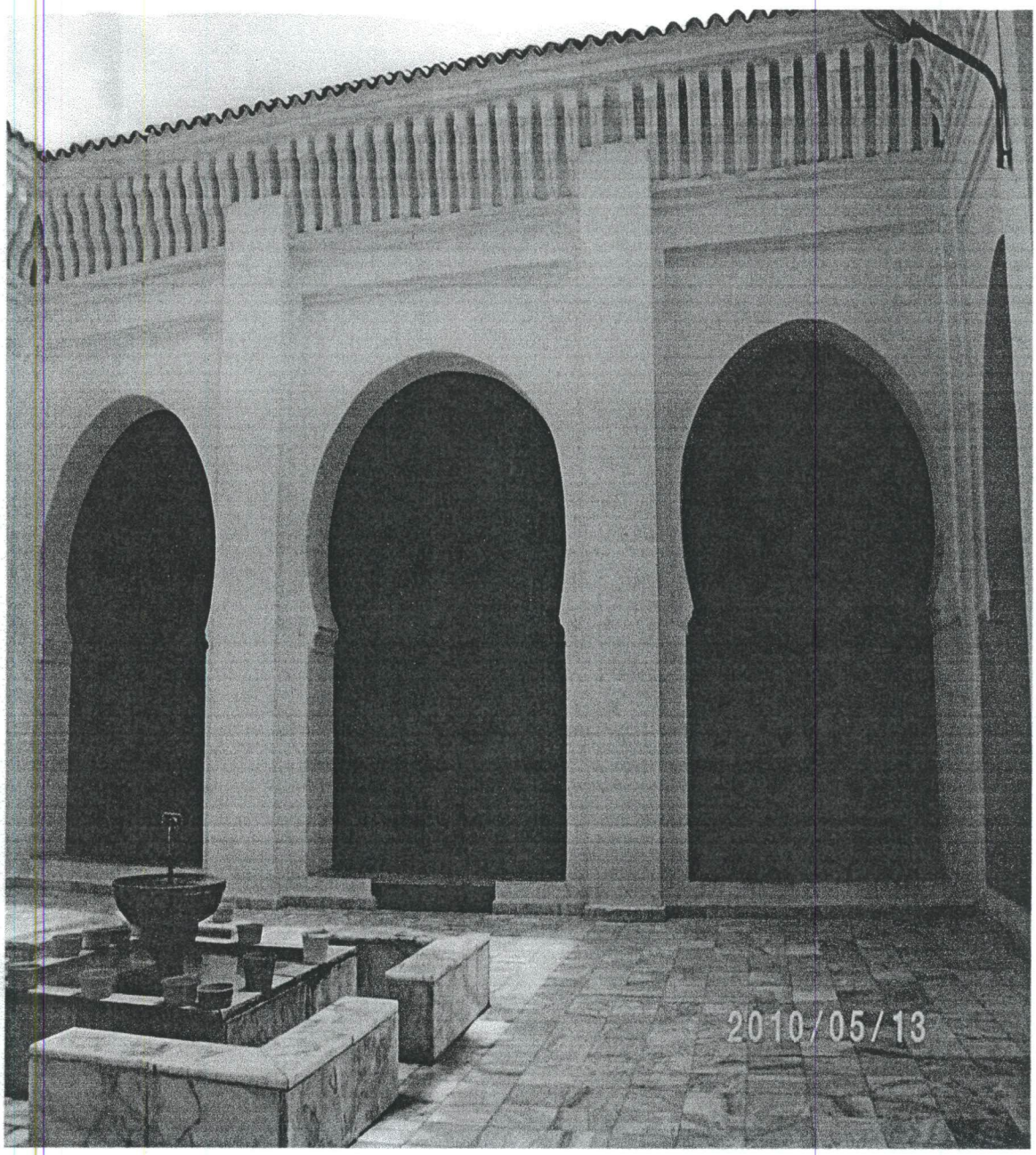


الشكل رقم (٤٥) صحن مسجد ابراهيم المصمودي

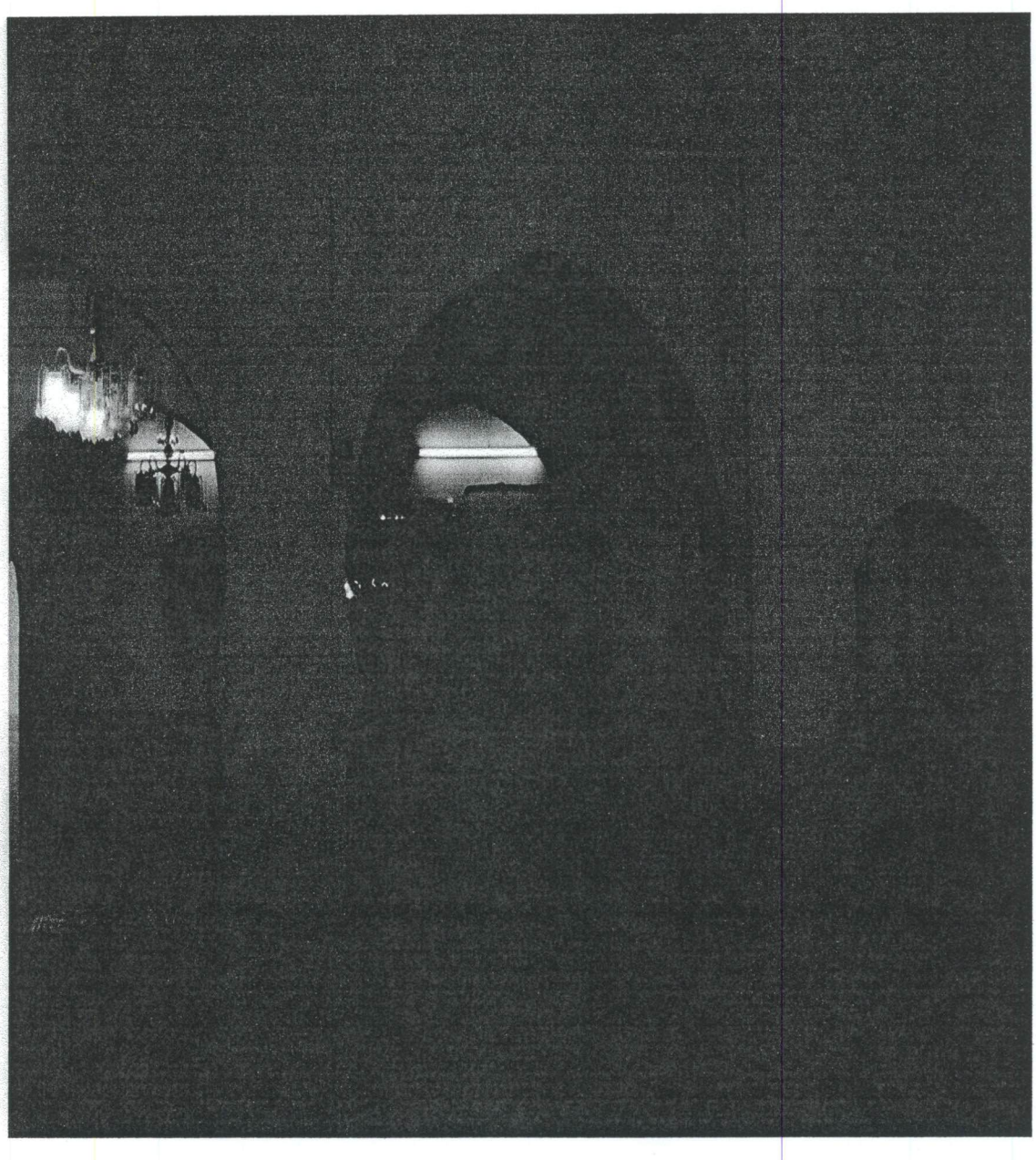

الشكل رقم (٢٦) مسجد الشيخ السنوسي

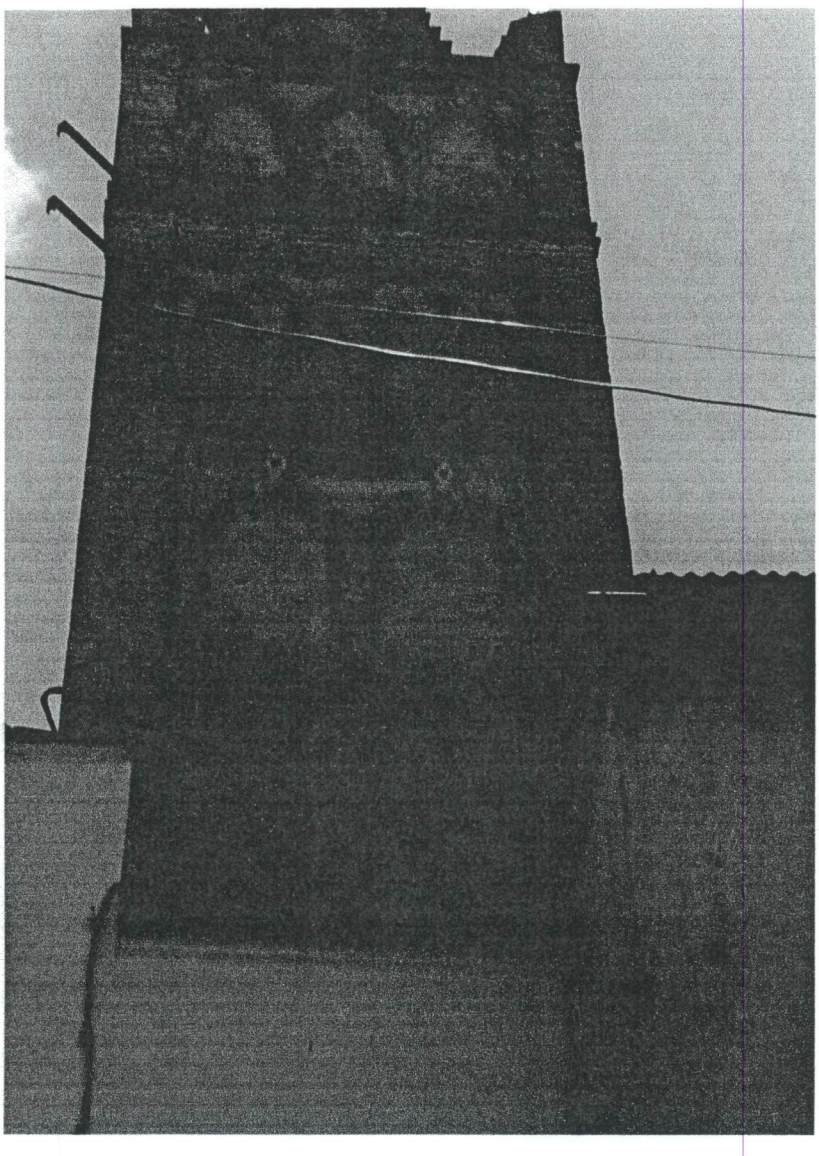

الشكل رقم(٢٦) صومعة مسجد الشيخ السنوسي

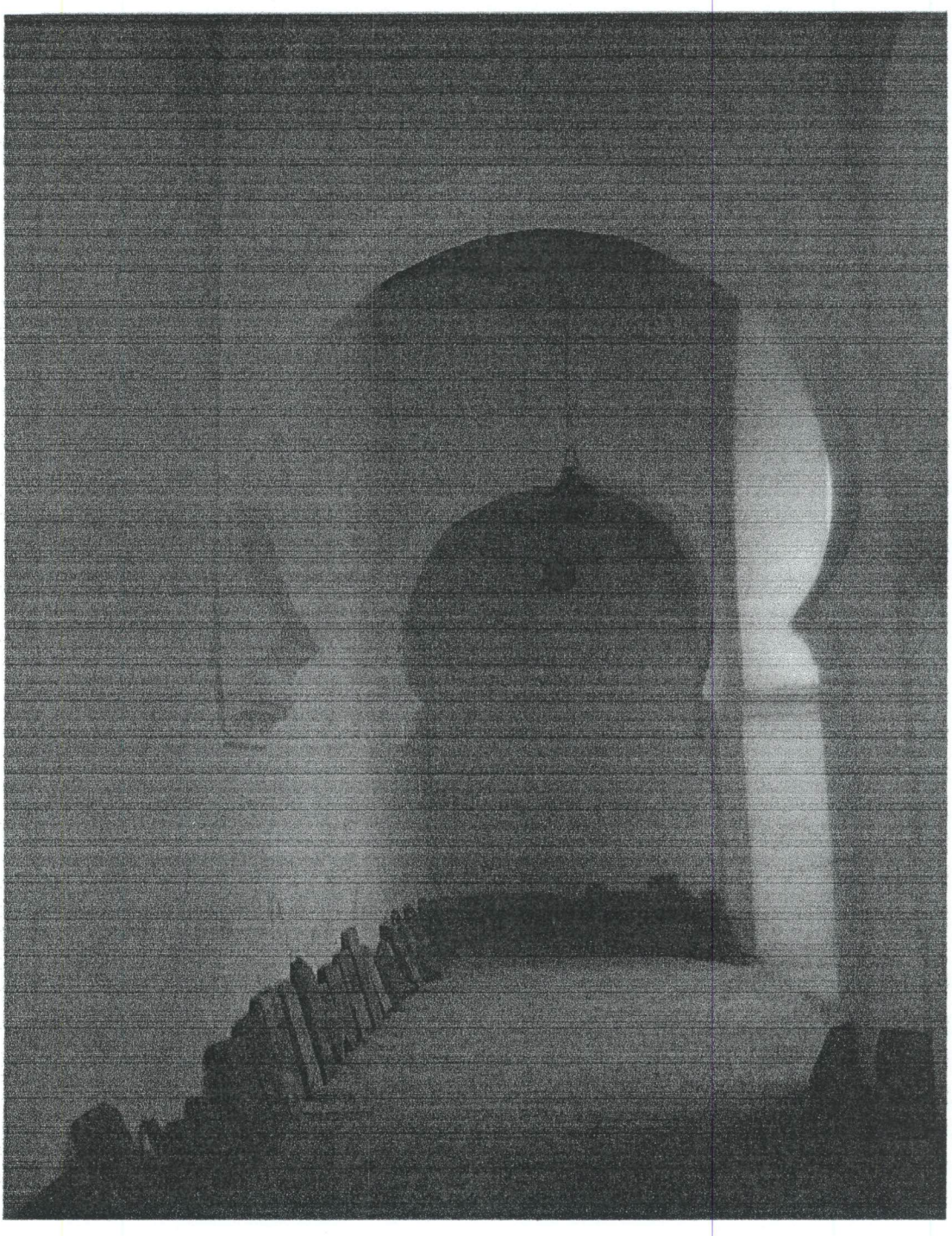

الشكل رقم(٢٨) مسجد المشور

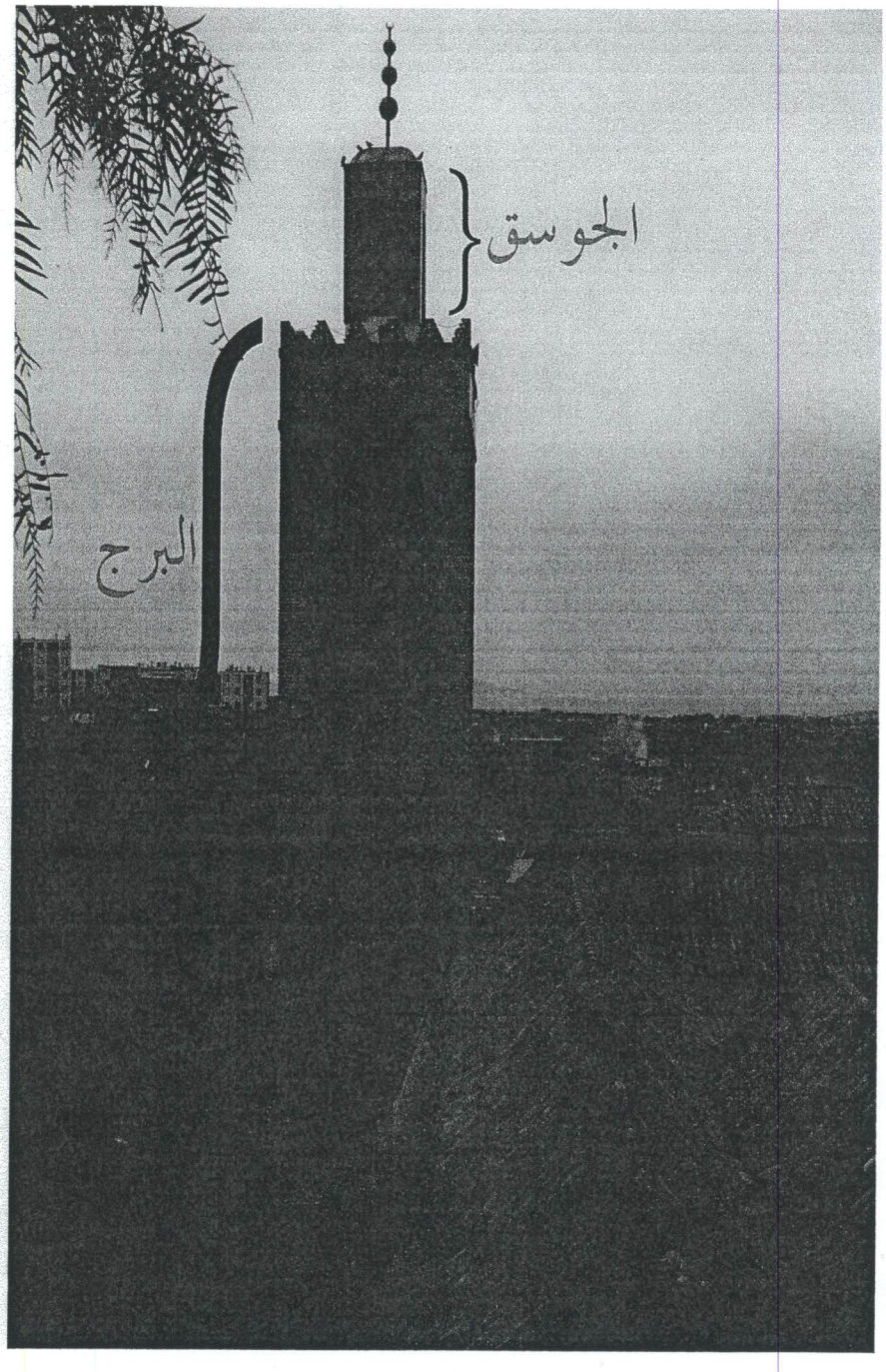


الشكل رقم(٤٩) مئذنة مسجد سيدي الحلوي

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: القرآن الكريم

## ثانيا: المراجع:

### أ) مراجع باللغة العربية:


1) ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في محاسن مولانا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د ط) 1981

2) ابن مريم "البستان" دار سعيد الجزائر 1988 دط:

3) حسين مؤنس: "المساجد"، دار عالم المعرفة، الكويت، (د ط) 1978:

4) رشيد بورويبة: "الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية" إصدارات المكتبة الوطنية (د ط)، 1979:

5) شارل أندري جوليان تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب، محمد مزالي، بشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 978،

6) صالح قربة، العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر،مجلة سرتا العدد 4،ديسمبر 1980،الجزائر

7) عبد الحميد الحاجيات، التطور الحضاري لمدينة تلمسان في العصور الوسطى

8) عبد الستار محمد فيض :المساجد والآثار الإسلاميّة في الجزائر في مجلة الوعي الإسلامي:1975/122

9) عبد العزيز سالم تاريخ المغرب الكبير :بيروت :1981:750.

10) عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينة بتلمسان مخبر البناء، جامعة الجزائر، ط1، 2006

11) عبد الكريم عزوق: "تطور المآذن في الجزائر" دار الزهراء، الشرق، القاهرة، مصر، ط1- 2006

12) لوسيان جولفان "مفكرات حول المسجد الأعظم بتلمسان"،ترجمة عمر بن سالم –مجلة الشرق ،رقم01 ،1966

13) محمد بن رمضان شاوش: "السوسان في التعريف بحضارة ستلمسان د ط، د ت

14) محمد بن عمر الطمار: "تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت.

15) محمد طيب عقاب: "عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر: مكتبة زهراء الشرق، شارع فريد القاهرة (د ط)، (د ت)

16) المدخل لتاريخ العمارة العربية الاسلامية وتطورها –شريف يوسف –دار الجاحظ للنشر بغداد العراق (د،ط)1980

17) المساجد في الجزائر ،سلسلة الفنّ والثّقافة ،نشر وزارة الأخبار .بمشاركة السيد بورويبة عميد كلية الآداب بالجزائر جوان 1970.

18) المقري، نفح الطيب، غصن الأندلس الرطيب، سدار المجد للطباعة، لسان، د ط،

19) يحي بوعزيز: "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري" دار أناب الأبيار الجزائر، ط1، 2002

**ب)مراجع اللغة الفرنسية:**

1) G (marçai)sur la grand mosquée de tlemcen,Annuels de l' institut d' étude orientales d'alger 1949-1950

2) G.marçais : Art musulman d'Algérie, plâtre et bois sculptés, Jordon, Alger , 1909 -1916

3) Marçais :L'architecture musulmane d'occident (tunise-Algérie-Maroc-Espagne),Art et mètiers graphique, paris ,

4) William G marçais les monuments arabes de Tlemcen, fontemoiry

**ثالثا: المجلات:**

1) مجلة الوعي:مجلة فكرية ثقافية نصدر عن دار الوعي ،العدد المزدوج(3-4)جمادى الأولى والثانية1432/افريل ماي 2011

2) الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة (د، ت): 1696

**رابعا: مذكرات**

مبارك بوطارن: العمائر الدينية في المغرب الأوسط من القرن السادس حتى نهاية القرن الثامن، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية قسم التاريخ، مصر 1991

# الفهرس

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ

المدخل 1

**الفصل الأول: مساجد تلمسان العتيقة 6**

توطئة: مفهوم المسجد 6

العناصر التركيب المعماري لمساجد تلمسان 6

مسجد مدين أبي مسجد شعيب 11

مسجد ابي الحسن 19

مسجد سيدي الحلوي الشوذي 25

مسجد المشور 32

مسجد أولاد الإمام 37

مسجد سيدي ابراهيم المصمودي 40

مسجد باب زير 43

مسجد سيدي اليدّون 44

مسجد سيدي السنوسي 46

مسجد الشرفاء 47

مسجد لالا روية 48

مسجد سيدي زكري 49

مسجد سيدي ابراهيم الغريب 50

**الفصل الثاني: المسجد الكبير 51**

الموقع 51

ظروف تاسيس الجامع 51

الوصف الداخلي والخارجي 53

دور المسجد 69

72 الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
الملاحق
الفهرس